الرابطة

السنة 60 العدد: 685 صفر 1445هـ . سبتمبر 2023 م

* رئيس الوزراء الهندي يستقبل د. العيسى
* الأمين العام يدشن أعمال مشروع المتحف الدولي للقرآن الكريم

العيسى يُلقي خطبة الجمعة في الجامع الكبير بنيودلهي

الرابطة
شهرية . علمية . ثقافية . تصدرها رابطة العالم الإسلامي
السنة 60 العدد: 685 صفر 1445هـ . سبتمبر 2023 م

زيارة الهند

اتساقًا مع المبادئ التي ظلت تعمل بها رابطة العالم الإسلامي، جاءت زيارتها التاريخية لجمهورية الهند برئاسة معالي الأمين العام الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى والوفد المرافق. انعكست تلك المبادئ على الاهتمام بخدمة الأقليات المسلمة، ومد جسور التعاون الإنساني مع الجميع. وأيضًا التواصل مع القيادات السياسية. وقد شملت اللقاءات قيادات الدولة ممثلة في دولة رئيس الوزراء الهندي، السيد ناريندرا مودي، ونخبة من الشخصيات الوزارية والسياسية.

ولا شك أن أيام الزيارة حفلت بحراك داخل المكوّن الإسلامي في الهند الذي يعتزّ بوطنيته ومؤسسات دولته، وبانتمائه للأمة الهندية.

وكان ضمن البرنامج العلمي محاضرة معالي الأمين العام في المركز الثقافي الإسلامي حول معالم الحضارة الإسلامية وما تضمنته من تعايش يطبع كل جوانبها التشريعية والسلوكية.

ولبّى معاليه دعوة مؤسسة فيفيكاناندا الدولية لحوار مفتوح بحضور القيادات الدينية وعدد من المفكرين والبرلمانيين، فأوضح القيم الإسلامية الداعية لخير الإنسانية، واستعرض أهمية التحالف الحضاري بين الأمم والشعوب من أجل وئامهم المجتمعي وسلامهم العالمي.

ولمكانة معاليه في نفوس المسلمين اعتلى منبر الجامع الكبير في دلهي وخطب الجمعة قائلا: المسلم بأخلاقه العالية وبنظرته الشاملة الواعية والحكيمة، مثالٌ في التعايش الأمثل مع الجميع.

وشهد ختام الزيارة حوارًا مفتوحًا مع نخبة من السياسيين والدبلوماسيين حيث كان التأكيد على ضرورة تعليم أجيالنا القادمة المبادئ الحضارية التي تدعو إلى السلام والتعايش والمحبة.

وحثَّ معالي الشيخ الدكتور العيسى في كل لقاءاته على الوئام الوطني والسلم المجتمعي واحترام الخصوصيات الدينية وترسيخ المواطنة الشاملة لجميع أبناء الوطن، مؤكدًا أن المكوّن الإسلامي في الهند يعتزّ بوطنيته ومؤسسات دولته، وبانتمائه للأمة الهندية، مشدِّداً على ضرورة أن يكون الوعي الديني أداةَ تعزيزٍ للتفاهم والتعايش والتعاون بتقدير ومحبة متبادلة.

وإذا كانت هذه الزيارة التاريخية قد حفلت بكل هذا النشاط المميز من منطلق الحضارة الإسلامية، فإنما يدل ذلك على التاريخ الممتد في التبادل والتعاون الإنساني بين شعوب ومكونات العالم في إطار من التعارف والإنصاف والعدل. يقول الله تعالى: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾.

المحتويات

العدد: ٦٨٥ ـ صفر ١٤٤٥ هـ ـ سبتمبر ٢٠٢٣ م

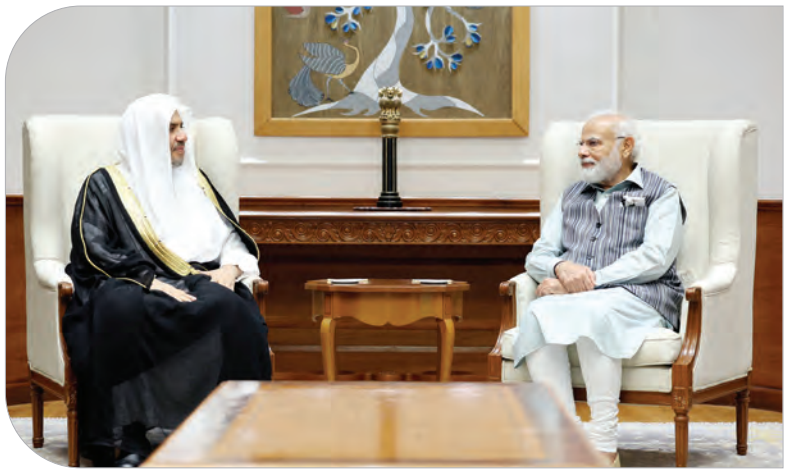

4 رئيس الوزراء الهندي يستقبل د. العيسى

6 الأمين العام يُلقي خطبة الجمعة ويؤم المصلين في الجامع الكبير بنيودلهي

12 كبار القيادات الإسلامية الهندية يشيدون بمبادرات الرابطة

الرابطة

شهرية - علمية - ثقافية

مساعد الأمين العام للاتصال المؤسّسي

أ. عبدالوهاب بن محمد الشهري

المدير العام للتحرير والنشر

أ. ياسر بن صالح الغامدي

رئيس التحرير

د. عثمان أبوزيد عثمان

المستشار الإعلامي

د. أحمد بن حمد جيلان

مدير التحرير

أ. عبدالله بن خالد باموسى

الأمين العام يدشن أعمال مشروع المتحف الدولي للقرآن الكريم 14

المفتي الأكبر للهند: زيارة العيسى للهند فرصة مهمة للتواصل والتفاهم 18

عندما يكون الناقد الأدبي قاضيًا 44

المراسلات:

مجلة الرابطة ص.ب ٥٣٧ مكة المكرمة

هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٥٣٠٩٣٨٧

المراسلات على عنوان المجلة باسم رئيس التحرير

البريد الإلكتروني:

mwljournal@themwl.org

الموضوعات والمقالات التي تصل إلى مجلة «الرابطة» لا ترد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر

للاطلاع على النسخة الإلكترونية للمجلة الرجاء زيارة موقع الرابطة على الإنترنت:

www.themwl.org

طبعت بمطابع تعليم الطباعة

رقم الإيداع: ١٤٢٥/٣٤٣

ردمد: ١٦٥٨-١٦٩٥

الأمين العام يحاضر عن قيم الإسلام الرفيعة

رئيس الوزراء الهندي يستقبل د. العيسى

الرابطة - نيودلهي

استقبل دولة رئيس الوزراء الهندي، السيد ناريندرا مودي، في مقرِّ رئاسة الوزراء في العاصمة نيودلهي، معاليَ الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى.

وجرى خلال اللقاء استعراض عددٍ من الموضوعات، من بينها التنوّع الهندي في إطار دستور البلاد الوطني بمبادئه الحضارية.

عقِب ذلك نظم المركز الثقافي الإسلامي الهندي احتفاءً بزيارة وفد رابطة العالم الإسلامي لجمهورية الهند، محاضرة لمعالي أمينها العام رئيس هيئة علماء المسلمين فضيلة الشيخ الدكتور محمد العيسى، حضرها كبار القيادات الدينية الإسلامية في الهند من مفتين وعلماء وقيادات دينية من مختلف التنوع الديني والفكري الهندي.

وقد تناول فضيلته في محاضرته معالم مهمّةً في القيم الإسلامية مستعرضاً نماذج متعددة لرُقيها الحضاري، مدللاً معاليه على أنها دعت لبناء جسور

التفاهم والسلام بين الحضارات، تعزيزاً للصداقة والتعاون بين الأمم والشعوب، مؤكّداً أن المسلم يقوده إيمانه إلى استيعاب حكمة الخالق سبحانه وتعالى في التنوع الإنساني، ومن ثم فهو يدرك أن هذا التنوع لا يعني الخوف من الآخر والبعد عنه أو كراهيته فضلاً عن الإساءة إليه، كما هي نظريات ومفاهيم الجهل والتشاؤم والتطرف.

وأكد د. العيسى أن المكوّن الإسلامي في الهند يعتزّ بوطنيته ومؤسسات دولته، وبانتمائه للأمة الهندية، مشدّداً على ضرورة أن يكون الوعي الديني أداةَ تعزيزٍ للتفاهم والتعايش والتعاون بتقدير ومحبة متبادلة.

شرفٌ اعتلاء منبر لم تعتلِه شخصية من خارج الهند طوال ٤٠٠ عامٍ!

الأمين العام يُلقي خطبة الجمعة في الجامع الكبير بنيودلهي

الرابطة - نيودلهي

تشرَّف معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، بإلقاء خطبة الجمعة في الجامع الكبير بنيودلهي، بدعوةٍ من إمام وخطيب الجامع، وترحيب من عموم التنوع الإسلامي الهندي، ليكون بذلك أولَ شخصيةٍ دينيةٍ من خارج الهند تعتلي هذا المنبر منذ نحو 400 عام.

وأشار فضيلته في خطبة الجمعة إلى أنّ كتاب الله حفل بالحث على تزكية النفوس، فقال سبحانه: (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا)، وفي السُّنة المطهرة يقول نبينا وسيدنا صلى الله عليه وسلم: "إن المؤمن ليُدرك بحُسْنِ خُلُقِهِ درجةَ الصائم القائم". ويقول عليه الصلاة والسلام: "ما شيءٌ أثقلُ في الميزان يوم القيامة من خُلُق حسنٍ؛ فإن الله يُبغضُ الفاحش البذيء". وتجلى النبيُّ صلى الله عليه وسلم في سلوكه بأعظم الأخلاق.

وأكد أن الحضارة الإسلامية حضارةٌ أخلاقية قدَّمت للإنسانية نماذجَ رائعةً في التكامل الإنساني بالصدق والأمانة، والوفاءِ بالعُهُود والوعود، والحِلْم والعفو والسماحة، والبِشْر وطلاقةِ الوجه وطيب الكلام، ومن هنا فإن المسلم بأخلاقه العالية وبنظرته الشاملة الواعية والحكيمة، مثالٌ في التعايش الأمثل مع الجميع.

وشدد الدكتور العيسى على أن الوعي الإسلامي على علم بأن لنصوص الشريعة الإسلامية مقاصدَ عظيمة جاءت لتحقيق مصالح العباد في دينهم ودنياهم، مقاصدَ تنظر من جميع الزوايا لا من زاوية

• د. العيسى: الحضارةُ الإسلامية حضارةٌ أخلاقية قدّمت للإنسانية نماذجَ رائعةً في التكامل الإنساني

• الوعي الإسلامي على علم بأن لنصوص الشريعة الإسلامية مقاصدَ عظيمة تنظر من جميع الزوايا لتحقيق مصالح العباد في دينهم ودنياهم

• المؤمن الحق يُبْرِزُ حقيقةَ دينِهِ من خلال قِيَمِهِ الرفيعة وأعمالِهِ الجليلة، حيث وسطيةُ الإسلام واعتدالُه، ورفضُ أشكالِ التطرّفِ والعُنف كافّةً

واحـــدةٍ قاصرة، ومـــن هنا فإن ما يصلُـــح لبلد قد لا يصلُح لغيره، وقد أوضح فقهاءُ الإســـلام أن الفتاوى والأحكام الشرعية قد تختلف باختلاف الزمان والمكان والأحوال. مضيفاً: "ومن هنا أيضاً جاءت وثيقة مكة المكرمة، التي أمضاها مُفتو وعلماءُ الأمة الإسلامية وأقرتها الدول الإســـلامية، بمنع تصدير الفتاوى خارجَ ظرفيتها المكانية وأحوالِها وأعرافِها الخاصة".

ونبـــه فضيلته إلى أن "المســـلم الحق أخـــلاقٌ عالية تمشي على الأرض، تشهد بجلال وجمال الإسلام من خلال قيم أهل الإسلام، فالتحلي بتلك القيم يَخدم سُمعة الإســـلام، فضلاً عن أن ذلك سلوك حقيقي للمســـلم يتعينُ عليه الالتزامُ به في جميع الأحوال. أمَّا عكسُ ذلك فيُحســـب مع الأسف على ديننا عند من لا يعرف حقيقة الإســـلام، وذلك من خلال الحُكم عليه بفعـــل أولئك المنتســـبين إليه، وهـــذا العمل المســـيء يُعتبر في عداد الصد عن سبيل الله". وأكد في الســـياق ذاته أن المؤمن الحق يُبْرِزُ حقيقةَ دينِهِ من خلال قِيَمِهِ الرفيعة وأعمالِهِ الجليلة، حيث وســـطيةُ الإسلام واعتدالُه، ورفضُ أشـــكالِ التطرُّفِ والعُنف كافةً، أيّاً كانت أسبابُها وذرائعُها.

وبعد انتهاء الخطبة أمَّ معاليه جموعَ المصلين بحضور كبار العلماء والمشـــايخ من الهنـــد، وخلْفهم آلاف المصلين ممن امتلأت بهم الباحات الخارجية للجامع.

حوار مفتوح مع نخبةٍ من القيادات السياسية والدينية والدبلوماسية الهندية

استضافت مؤسسة الهند معالي الأمين العام، رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة الشيخ د. محمد بن عبد الكريم العيسى، الذي أكد على أهمية تعاون شركاء الوئام والسلام حول العالم، واستيعاب حتمية الاختلاف والتنوع في عالمنا والتعامل معها بوعي وحكمة، موضحاً فضيلته أن التطرف لم يستوعبها فانحرف فكرياً وصعّد في مواجهتها نحو العنف والإرهاب، وتلقى في ذلك هزائم متتالية ولا يزال.

مستشار الأمن القومي الهندي يحتفي بالعيسى

احتفى معالي مستشار الأمن القومي الهندي، السيد آجيت دوفال، بمعالي الأمين العام، رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة الشيخ د. محمد العيسى في العاصمة الهندية نيودلهي، بحضور كبار القيادات الإسلامية وغير الإسلامية، ورؤساء المنظمات والمراكز الدينية، وأعضاء السلك الدبلوماسي.

د. العيسى يلتقي أرشد مدني

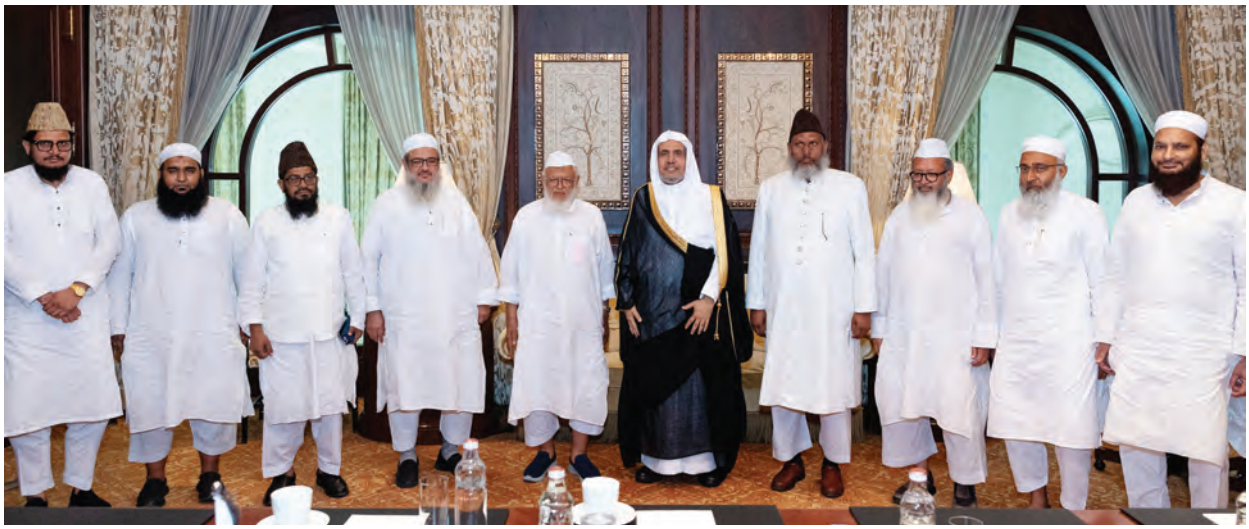

التقى معالي الأمين العام، رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة الشيخ د. محمد العيسى في العاصمة الهندية نيودلهي، فضيلةَ رئيس جمعية علماء الهند الشيخ أرشد مدني، والوفدَ المرافق له. وأشاد الشيخ مدني بأهمية زيارة معالي الأمين العام للهند و بالدور العالمي لرابطة العالم الإسلامي.

الأمين العام يلتقي د. أصغر السلفي

التقى معالي الأمين العام، رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة الشيخ د. محمدالعيسى في العاصمة نيودلهي، فضيلة رئيس جمعية الحديث بالهند الشيخ د. أصغر علي إمام مهدي السلفي، يرافقه عدد من العلماء والقيادات بالجمعية. وتناول اللقاء عدداً من القضايا ذات العلاقة بالشأن الإسلامي في شبه القارة الهندية، وقد أشاد فضيلته بجهود رابطة العالم الإسلامي في تعزيز العمل الإسلامي المشترك، وتعزيز اللحمة بين العلماء المسلمين باختلاف مذاهبهم وطوائفهم، وكذا تعزيز مفاهيم التعايش بين المجتمعات بمختلف تنوعها حول العالم، والتحذير من مخاطر الغلو والتطرف.

الرابطة تجدد إدانتها للعدوان الإسرائيلي على جنين الفلسطينية

مكة المكرمة:
جددت رابطة العالم الإسلامي إدانتها العدوانَ الإسرائيليَّ على مدينة جنين في دولة فلسطين العزيزة.

وفي بيانٍ للأمانة العامة للرابطة، جدد معالي أمينها العام، رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى إدانة الرابطة هذه الاعتداءات المتواصلة التي تسبَّبت في خسائر جسيمة في الأرواح البريئة.

وأهاب فضيلته بأهمية العمل على مساعي السَّلام العادل والشَّامل، وإيقاف كلِّ الممارسات التي تقوِّض فُرَص الحل وتدفع ثمنَها الأرواحُ البريئةُ، مجدِّدًا التأكيدَ على موقف رابطة العالم الإسلامي الرافض لكل الانتهاكات الإسرائيلية الخطرة في الأراضي المحتلة.

وتقدَّم الدكتور العيسى بخالص التعازي والمواساة لذوي الضحايا والمصابين، ولحكومة فلسطين وشعبها العزيز ، سائلًا المولى عزَّ وجلَّ أن يتغمّد المتوفين بواسع رحمته، ويسكنهم فسيح جناته، وأن يمُنَّ على المصابين بالشفاء العاجل، وأن يحفظ فلسطين وشعبها من كلِّ سوءٍ.

كبار القيادات الإسلامية الهندية يشيدون بمبادرات الرابطة

إعداد: عبد الله حسين

ثمّن عدد من كبار القيادات الدينية الإسلامية في الهند، من مختلف التنوع الديني والفكري الهندي، زيارة معالي الأمين العام الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى لبلادهم، وأشادوا بالمبادرات التي تقدمها رابطة العالم الإسلامي برئاسة معالي د. العيسى على مختلف الأصعدة، مما كان لها أطيب الأثر في نفوسهم.

وأعربوا عن بالغ سرورهم بدعوته لبناء جسور التفاهم والسلام بين الحضارات، مدللين بالنموذج الهندي في التعايش السلمي، مما يعزز اللحمة الوطنية، مشيدين بما حثهم عليه في كلماته التي ألقاها في المركز الثقافي الإسلامي الهندي بضرورة أن يكون الوعي الديني أداة تعزيز للتفاهم والتعايش والتعاون بتقدير ومحبة متبادلة.

أكبر جالية

الدكتور خواجة افتخار أحمد، الرئيس المؤسس لمؤسسة الوئام بين الأديان في الهند، ثمّن لمعالي الشيخ الدكتور محمد العيسى زيارته للهند في ظل الظروف السائدة، من استهداف للإسلام والمسلمين.

وكذلك استهداف قيم المسلمين والثقافة الإسلامية.

وأضاف قائلاً: إن هذه الزيارة غاية في الأهمية من حيث إن قيادة رابطة العالم الإسلامي أتت إلى الهند، باعتبار الهند موطناً لأكبر جالية إسلامية في العالم. وتحدث معاليه خلالها عن حقيقة الإسلام بالفعل، وشرح للمكون الإسلامي تعاليم الإسلام، ومكانة التعايش في الإسلام، وكيف يمكن للإسلام كدين أن يكون في وئام مع باقي الديانات في العالم.

ووصف الدكتور خواجة أهمية هذه الرسالة الجميلة التي كان من الحكمة تقديمها للمجتمع الهندي، مثمناً لمعاليه الرسائل والإشارات الصحيحة التي أرسلها عبر الهند لجميع أنحاء العالم.

مثمرة عالمياً

عبّر الأستاذ شهاب الدين يعقوب قريشي، مسؤول الانتخابات العامة بالهند سابقاً، عن تفاؤله بهذه المناسبة الرائعة، خاصة في ظل وجود "الإسلاموفوبيا" في جميع أنحاء العالم.

وأضاف: إن الشيخ الدكتور محمد العيسى يقوم

• هذه الرسالة الجميلة كان من الحكمة تقديمها للمجتمع الهندي

• حسين أبو بكر كويا: المبادرة الطيبة لمعالي الشيخ الدكتور محمد العيسى، أمر مبهج لجميع الهنود

بكثير من العمل في هذا المجال، وأنا على يقين بأن مبادراته سوف تكون مثمرة للغاية عالمياً، وسوف يكون لها العديد من الآثار الإيجابية التي نتطلع إليها جميعاً.

آثار بناءة

الشيخ علي أختر أمان الله إمام وخطيب جامع سفارة السودان في نيودلهي، أوضح أن كلمة معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي في المركز الثقافي الإسلامي الهندي، حيث تناول في محاضرته معالم مهمّةً في القيم الإسلامية، مستعرضاً نماذج متعددة لرُقيها الحضاري، كانت مؤثرة جداً، وسوف تترك آثاراً إيجابية بناءة -إن شاء الله- في المستقبل القريب، كما تطرق معاليه إلى قضايا التعايش السلمي، وكيف يعيش الإنسان بين المجتمع الدولي، والإشارات التي ألمح إليها في كلمته لها آثار إيجابية، بإذن الله سبحانه وتعالى.

وحدة التنوع

بارك الحاج سيد سلمان شيشتي رئيس مؤسسة شيشتي، الحضور الرشيد لمعالي الدكتور محمد العيسى، وكذلك مبادرة رابطة العالم الإسلامي والوفد المرافق بزيارتهم للهند، وكذلك مشاركتهم الحكيمة في الاحتفاء بوحدة التنوع، "فهذه الرسالة العالمية لا يمكن أن تكون خاصة بشعبنا أو بديننا فقط، لأننا عائلة واحدة، ونعيش في عالم واحد، ولدينا مستقبل مشترك".

أبعاد كبيرة

ثمّن الشيخ أصغر علي إمام مهدي أمير جمعية أهل الحديث المركزية لعموم الهند، الزيارة الكريمة لمعالي الشيخ الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى، ووصفها بأنها تحمل أبعاداً كبيرة جداً، ولها انطباعات وآثار بعيدة المدى، لأن معاليه حينما يتحدث يعبر من أعماق قلبه ووفق الشريعة الإسلامية.

الأخوة العالمية

رحب الأستاذ سيد نصر الدين شيشتي رئيس مجلس الهند الصوفي، نيابة عن جميع المسلمين في الهند، بفضيلة الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى، واعتبر محاضرته في المركز الثقافي الإسلامي الهندي مناسبة رائعة، حيث كانت رسالته موجهة إلى العالم أجمع، وبخاصة للمجتمع المسلم في الهند، الذين يعيشون مع الآخرين بسلام، وهذا هو جلّ ما تريده الهند، "فنحن نؤمن في الهند بالوحدة والتنوع والأخوة العالمية".

التعايش والتعاطف

من جانبه أشاد الدكتور حسين أبو بكر كويا مدوور مدير جامعة مليبار الإسلامية في كيرلا، بالمبادرة الطيبة لمعالي الشيخ الدكتور محمد العيسى، ووصفها بالأمر المبهج لجميع الهنود، بغض النظر عن أديانهم وثقافاتهم ولغاتهم، فمعاليه حضر للهند بدعوة رسمية، ورابطة العالم الإسلامي منظمة عالمية معترف بها لدى هيئة الأمم المتحدة، ولها نشاطات في العالم كله، وجميع الهنود يُسرّون بمقدم معاليه، وهذا الحدث له تأثير بالغ في التعاون أيضاً، وخاصة حينما تحدث معاليه عن التنوع والتعايش والتعاطف بصفة عامة، وفي بلد مثل الهند خاصة.

فروع المتحف عالمية تنطلق من مقر الرابطة في مكة المكرمة

الأمين العام يدشن أعمال مشروع المتحف الدولي للقرآن الكريم

الرابطة - مكة المكرمة

دشّن معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، فضيلة الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى، أعمال مشروع: "المتحف الدولي للقرآن الكريم" وذلك في مقر الرابطة بمكة المكرمة.

وبدأت أعمال التدشين بتلاوة آيات من الذكر الحكيم، تلا ذلك الكلمة الافتتاحية لفضيلة د. محمد العيسى قال فيها: لقد تمت دراسة فكرة هذا المشروع الرائد الذي يُعَدُّ من وجهة نظرنا الأول من نوعه، وذلك بالنظر لمحتواه ومستهدفاته من قبل وكالة الرابطة لخدمة الكتاب والسنة، لينطلق في بدايته التأسيسية من داخل المقر الرئيس للرابطة بمكة المكرمة حيث مهبط الوحي والقبلة الجامعة.

مؤكداً فضيلته أن الرابطة حسنة من حسنات المملكة العربية السعودية أهدتها للعالم الإسلامي، والرابطة بحمد الله في مزيد من العمل الإسلامي على ضوء رؤيتها ورسالتها وأهدافها وقيمها، تنطلق من محضنها الكبير مكة المكرمة بالمملكة العربية السعودية، فأجزل الله مثوبة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود وسمو ولي عهده الأمين رئيس مجلس الوزراء صاحب السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود -يحفظهما الله- على ما قدموا ويقدمون للإسلام والمسلمين والإنسانية جمعاء.

- د. العيسى: الرابطة حسنة من حسنات المملكة العربية السعودية أهدتها للعالم الإسلامي

- د. العيسى: غالب الفروع الدولية تستهدف إيضاح الحقيقة لغير المسلمين

وأوضح معاليه بأن زوار مبنى الرابطة سيتمكنون من الاطلاع على محتويات المتحف، كما سيتجول في وقت وجيز حول العالم من خلال فروعه الدولية الدائمة وليست المؤقتة، مشتملاً في كل محطة يُشَرِّفُها على ما تحتاجه من المحتوى وفق استطلاعات الرابطة من خلال توصيات مراكزها وفروعها ومنسوبيها حول العالم.

وأضاف معاليه: يستهدف المتحف في (فروعه العالمية على وجه الخصوص) التعريف بالقيم القرآنية، والأحكام الحكيمة التي تضمنتها آيات الذكر الحكيم، قال الله تعالى: "ونزَّلنا عليك الكتابَ تبياناً لكلِّ شيءٍ، وهدىً ورحمةً وبُشرى للمسلمين"، وقد قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن نبينا وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم: "كان خُلقه القرآن".

وأردف معاليه: سيضم المتحف مشتملات الإعجاز

• د. العيسى: يُعَدّ المتحف الأول من نوعه بحسب المحتوى والمستهدفات

• د. العيسى: يجيب المتحف بفروعه على الاستفسارات الأكثر تداولاً ويستقبل مستجداتها

العلمي للقرآن الكريم، وهي المدعومة بالحقائق العلمية المقطوع بها، مع جانب مهم آخر، وهو استعراض الاستفسارات الأكثر تداولاً عن القرآن الكريم من قبل غير المسلمين، سواءً كان ذلك بإعدادها المُسبق، أو تلقي الاستفسارات لاحقاً من قبل الزُّوار، أو عبر وسائل التواصل، ومن ثم الإجابة عليها، وستكون الإجابة على نوعين: منها ما هو في نفس اللحظة عن طريق العلماء والباحثين العاملين في كل فرع، أو عن طريق اللجان العلمية المتنوعة بحسب موضوع كل استفسار.

وأضاف فضيلته بأن المتحف يشتمل على شهادات "موثقة" لأبرز الشخصيات العالمية غير الإسلامية، والتي عبَّرَت عن انطباعاتها حول الكتاب الكريم، وهي رموز متنوعة في اختصاصها ووازنة في صدقيتها وتأثيرها، والمسلم لا يحتاجها لكونه بحمد الله على عقيدة راسخة بكتاب ربه جل وعلا، وإنما غيرُ المسلم لتصله الشهادة في هذا من بني جنسه وبمعنى آخر ممن يُصَنِّفُهُ كشاهدٍ محايد، ليطلع عليها بحيثياتها العلمية والمنطقية.

وسيكون المتحف في غالب فروعه الدولية موجهاً لغير المسلمين، كما سيتم استخدام وسائل التقنية الحديثة في العرض، وبعدة لغات.

وتضمنت الدراسة المعدّة الحاجة الملحّة لمثل هذا المُتحف وتجديداً في العصر الحديث؛ بوصفه حسب الدراسات الاستطلاعية سيُصبح فريداً من نوعه

خاصــة أن فروعه الدولية موجهــة في الغالب لغير المسلمين.

وقد رصدت الرابطة عدداً من الاستفسارات العالقة التي تتوافر إجاباتها لدينا بحمد الله، وهنا نشير إلى أن عدداً من الجهلة والمغرضين وظَّفوا تلك الاستفسارات للنفخ فيها بســياقات مســيئة، جاء ذلك عبر عدة منصات، وذلك لمحاولة النيل من الإسلام، وهي إيرادات في غاية البطلان والسقوط أمام الحق والروح الهادية والجامعة والقيم العالية التي اشــتملت عليها آيات الذكر الحكيم، أمام كتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد.

كمــا أوضح معاليه بأن المتحف ســيتضمن ســرداً تاريخياً لمخطوطات المصحف الشــريف، والإسهامات العالمية في خدمتها، وكذا استعراض أهم مخرجات المؤتمرات والملتقيات والمحاضرات والمؤلفات ذوات الصلة بالقرآن الكريم وعلومه، ويكفي أن مجموع ما تم رصده من قبل الرابطــة من الرســائل الجامعية في علوم القرآن الكريم حتى تاريخ هذا التدشين يناهز الخمسة عشر ألف رسالة علمية، ولا نعلم حسب الاستقراء التام والتتبع الدقيــق أن كتاباً تمت خدمته على هذا الوصف مثلما تمت خدمة القرآن الكريم ولا قريبٍ من ذلك.

وأضــاف معالي الشــيخ د. محمد العيســى قائلاً: شــارك في إعداد مشــروع هذا المتحف إدارة شؤون المجلس العالمي لشــيوخ الإقراء التابع لرابطة العالم الإســلامي، مؤكداً بأنــه ســيكون للمتحف هيئة استشــارية تضم عــدداً من كبــار علمــاء العالم الإســلامي وفــي طليعتهم أعضاء الهيئــة العليا لوثيقة مكة المكرمة، معقباً فضيلته بأن من مهام المتحف كذلك:

– تنظيم المؤتمرات والملتقيات والمحاضرات حول العالم، وكذلك الحوارات الهادفة والمثمرة.

• د. العيسى: يشتمل المتحف على شهادات أبرز الشخصيات العالمية غير الإسلامية، ليطلع عليها غيرُ المسلم بحيثياتها العلمية والمنطقية

• د. العيسى: نراعي في كل فرع دولي ما يحتاجه من المحتوى

– نشر البحوث والدراسات والمطويات التعريفية، ومن ذلك حصر الإجابات عن الاستفســارات وهي المشار إليها ســابقاً، وموســوعة القيم في القرآن الكريم، مشتملة على الموقف من غير المسلمين، وما يثار في هذا من شــبهات تَبْطُل تماماً أمــام النظر الصحيح في معاني الكتاب الكريم والتي تمثلها ســيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وســلم في سُــنته المطهرة وسيرته العطرة.

- إنتاج الأعمال الفيلمية التعريفية والتعليمية.

وتابع معالي د. محمد العيسى: هداية القرآن الكريم أوضح من مُحَيَّا النهار، غير أن السياق المعاصر تطلب إبرازهــا في عرض يراعي تحولاتــه الأخيرة، نعم نعلم أن هنــاك معارض ومتاحف أخرى عــن القرآن الكريم لكن هذا المتحــف يتميز بدوليته مــن خلال فروعه حول العالــم "هذا من جهة"، كمــا يتميز عن غيره بأمرين آخرين، وهما محتواه ومستهدفاته التي راعت التحولات المعاصرة وبخاصة سجالاتها الأخيرة.

حضر أعمــال تدشــين المشــروع قيــادات الرابطة والشخصيات العلمية العالمية المنضوية تحت مظلة رابطة العالم الإسلامي.

المفتي الأكبر للهند:

زيارة العيسى للهند فرصة مهمة للتواصل والتفاهم

حوار: أ. منهاج محمد - الهند

التقت مجلة الرابطة بالمفتي الأكبر للهند، سماحة الشيخ أبو بكر أحمد. ولما يمثله المفتي الأكبر من ثقل وأهمية باعتبار أنه يتبوأ أرفع منصب ديني إسلامي، فهو المرجعية الدينية للأقضية والمسائل الكبرى التي تواجه المجتمع. أما أسئلة الجمهور العامة في الشعائر ونحوها فقد توجد لها حلول عند المفتين والعلماء في سائر أقاليم الهند. وللمفتي الأكبر أعمال خيرية ومجتمعية إلى جانب النشاط العلمي، مثل بناء المساجد والمدارس الدينية وغيرها في طول الهند وعرضها، وهو يمثل الهند في المؤتمرات الإسلامية في مختلف البلاد، ويتمتع بعلاقات مع الجهات النظيرة في العالم.

وجاء لقاؤنا بسماحة المفتي الأكبر بمناسبة زيارة معالي الأمين العام للرابطة إلى جمهورية الهند، حيث وجهنا إلى سماحته أسئلتنا، فتفضل بالإجابة عنها مشكورًا.

• يودّ القارئ أن يتعرف على نظام الإفتاء في جمهورية الهند، وهل يوجد مفتٍ واحدٌ على نطاق الجمهورية أم يوجد مفتون آخرون؟

منصب المفتي الأكبر في الهند بدأ في عهد الإمبراطور المغولي محمد بهادر شاه، كانت تعيّنه الحكومة كأحد أكبر منصب إسلامي في الدولة، ومع استيلاء المستعمرين على الهند وسقوط الحكم المغولي تغيرت طريقة تعيين المفتي الأكبر، فاليوم يتم تعيينه من قبل الهيئة الانتخابية التي تتألف من جمعيات إسلامية وعلماء بارزين، ولقد تم تعيين الفقير إلى هذا المنصب المبارك سنة ٢٠١٩.

إن المفتي الأكبر يجيب عن أسئلة المستفتين كما في بقية البلدان، ويمثّل مسلمي جمهورية الهند في الملتقيات الدينية والمؤتمرات الوطنية والدولية. ولهذا المنصب أهمية كبيرة في مجتمع الهند الذي اشتهر

بالتنوع من حيث الأديان والأعـــراق والثقافات، ولا بد من قبله المســـاعي الجادة للحفاظ على التعايش السلمي. وأما بخصوص وجود المفتين الآخرين، وكما لا يخفى على أحـــد، فإن الهند ثاني أكبر دولة من حيث عدد الســـكان المســـلمين في العالم، فلا يعقـــل أن يعتمد كلهم على مفتٍ واحد للاســـتفتاء، كما أن الهند ومنذ قديم الزمان قد أنجبت علماء كباراً في الحديث والتفســـير والفقه وما إلى ذلـــك، وكذلك فيها معاهد إســـلامية كثيرة تنجب علمـــاء قادرين، وتُعطـــى لهم الإجازة مـــن قبل العلماء الكبـــار للإفتـــاء والدعوة، ويعمـــل هـــؤلاء العلماء في المساجد والمعاهد أئمة ومدرسين في قرى الهند ومدنها. والعوام يســـتطيعون الوصول إليهم بشـــكل أســـهل لأمورهم الدينية، بل يعتبرونهم قادة المجتمع الإســـلامي في بلادهم. أما إذا طرأت قضية إسلامية كبيرة في البلاد فيتم التشـــاور بين العلماء تحت رئاسة المفتي ويخرجون الفتاوى والحلول.

• هل تلتزم الفتيا بمذهب معين في العبادات والأحوال الشخصية؟

الهند عبارة عن شـــبه قارة، وعدد الســـكان المســـلمين يربو على مائتي مليون، فلا شـــك أنهم يتبعون مذاهب مختلفة فـــي العبادات والأحوال الشـــخصية. والحنفية هم الأغلبية في الهند ثم الشـــافعية، وهناك من يتبع مذاهب أخرى، فلا يمكن لدار الإفتاء أن تلتزم على مذهب معين، بل إنها تخرج الفتاوى حسب مذاهب المستفتين.

• لا شك أن هنالك مناشط مصاحبة لدار الفتوى من أعمال خيرية ومشروعات تدريبية وتعليمية ونحوها.

نحن نســـعى جاهدين في المجال الخيـــري والتعليمي منذ زمـــان، حيـــث أطلقنا مشـــاريع مختلفة تحـــت جمعية العلماء على مســـتوى الهند، مثلا بنينا المدارس الدينية من المرحلة الابتدائية إلى الجامعية، وشكلنا لها منهجًا خاصًـــا وتنظيمات خاصة لتنســـيق أعمالها. ويربو عدد المدارس على عشـــرة آلاف، وهي تعمـــل في جميع أنحاء الهند، وكذلك بنينا تقريبا ألفين وخمســـمائة مسجد في طـــول الهند وعرضها، وحفرنـــا آلاف الآبار في القرى

• أدعو الله أن يجعل زيارة الدكتور العيسى إلى الهند مناسبة لبذل المزيد من الجهود لتعزيز السلام والوئام بين جميع أفراد المجتمع الهندي

الفقيرة المحتاجة.

• كيف تتعاون دار الفتوى مع قادة السياسة في الهند؟ وما هو رأيك في دور الدين والقيادة السياسية في تعزيز الوحدة والتنمية في البلاد؟

الهنـــد دولـــة علمانية كمـــا يؤكد دســـتورها، تعاون دار الفتوى مع قادة السياسة في الهند يستند إلى مفهوم العلمانية في الســـياق الهندي. في الهنـــد، العلمانية تعني أن الدســـتور يضمن للجميع حرية ممارسة ديانتهم ونشـــرها دون انتهاك لحقوق الآخريـــن. لا يوجد دين له دور رسمي في الحكومة أو قراراتها، ومع ذلك تتشاور الحكومة مع رؤســـاء الأديان المختلفـــة، بما في ذلـــك مفتي الهند فيما يتعلـــق بالقضايا التي تهم أتبـــاع أديانهم. القادة السياســـيون يزورونهم قبل الانتخابات وبعدها ليعرفوا حوائج أتباعهم وأممهم، ويعرضـــون بياناتهم الانتخابية ويعتبرون آراءهم فيها، ويطلبون دعمهم في الانتخابات. وكذلك الحكومة تسمح لنا لنعرب عن مشاكلنا أمامها. ونحن لا ننحاز مباشرة إلى أي حزب سياسي في الانتخابات إلا أننا نؤيد الحزب المناســـب حسب الحال، ويمكننا أن نرفع حوائجنا أمام الحكومة المركزية والإقليمية في أي وقت.

إن تحقيـــق التنمية الشـــاملة والتعايش الســـلمي في دولة متعـــددة الثقافـــات والأديان مثـــل الهند، يتطلب تعاونًا وتناغمًا بين القادة السياســـيين والعلماء ورؤساء الديانات. العلماء يلعبون دورًا مهمًا في قيادة المســـلمين وتوجيههم في جميع جوانب الحياة، بما في ذلك الشـــؤون الدينية والاجتماعية. بالتعاون مع قادة السياســـة، يمكن للعلماء أن يعملوا على تعزيز الوحدة والتعايش السلمي

وتحقيق التنمية المستدامة للمجتمعات.

•ينظر المسلمون في العالم إلى صيغة العلاقة بين الطوائف في الهند القائمة على التعايش، فهل يمكن فضيلتكم أن تشاركونا أمثلة على الجهود التي بذلتموها لتعزيز التعايش السلمي والحوار البناء بين المجتمعات المختلفة في الهند؟

قد لا توجد على وجه البسيطة دولة تتمتع بتعددية وتنوع مثل الهند، حيث تتنوع الأديان والأعراق والثقافات والجغرافية واللغات وغيرها. في مثل هذه الحالة، يكون الحفاظ على التعايش السلمي أمرًا حساسًا وبالغ الأهمية. يتعين على رؤساء الأديان بشكل خاص، أن يكونوا يقظين في أقوالهم وأفعالهم، فإذا لم يوزنوا كلماتهم جيدًا قبل أن ينطقوا بها، فقد يؤدي ذلك إلى اندلاع ثورة عارمة في البلاد، وهم يلعبون دورًا هامًا في الحفاظ على التعايش بالحوار الثنائي بين الأديان.

ونحن نعمل جاهدين على تعزيز الحوار والتفاهم الثقافي من خلال تنظيم فعاليات مشتركة وبرامج تعليمية لتعزيز الوعي والتفاهم المتبادل. وبالتعاون مع رؤساء الأديان والقادة، نسعى لبناء جسور المحبة والتسامح بين الأديان المختلفة، نحن نبذل قصارى جهدنا للحفاظ على هذا التعايش، حيث ندعو رؤساء الأديان المختلفة وقادتهم لحضور مؤتمراتنا الثقافية.

• كيف تقيّمون فضيلتكم الدور الذي تضطلع به المؤسسات التعليمية بشكل عام وجامعة مركز الثقافة السنية في الهند في نشر العلم وتعزيز التعليم الإسلامي؟ وما هي البرامج والمبادرات التي تُنفذ لتحقيق هذا الهدف؟

المؤسسات التعليمية الدينية التي كانت سابقًا تركز على تعليم العلوم الشرعية فقط، بدأت بتطوير نشاطاتها إلى مجال تعليم المواد التطبيقية والأعمال الخيرية، والآن هناك الآلاف من المعاهد الإسلامية في مختلف أنحائها، من بينها مركز الثقافة السنية ومقره في ولاية كيرلا، أسسناه قبل ٤٥ سنة، وبعظيم فضل الله تطورت هذه المؤسسة إلى أن أصبحت أحد أكبر المراكز الإسلامية في الهند كلها، وتوجد تحتها كليات إسلامية وكلية الطب وكلية القانون وكلية الهندسة وما إلى ذلك، وكذلك المستشفيات ومراكز البحوث ومراكز تجارية ومراكز ثقافية وما إلى ذلك، وهي تعمل في ٢٤ ولاية في الهند مع نشاطاتها التعليمية والخيرية، وعدد القرى المستفيدة منها يربو تقريبا على ٧٣٩٢ قرية، ويوجد تحته دار خاصة للأيتام والطلبة الفقراء، كل ذلك لا يعمل بتمويل من الجهات الحكومية بل من التبرعات التي يقوم بها المحسنون من داخل الهند وخارجها، نعتبر أن التعليم هو الحل الشامل لتخلف المجتمع المسلم في الهند، حيث إنه يثقف الإنسان ويسد رمق جوعه طول حياته، لكن للأسف الشديد لا يزال هناك العديد من القرى النائية في الهند لا تستطيع حتى أن تحلم بالتعليم بسبب الفقر المدقع، ولا بد من تلبية حوائجهم الأساسية قبل تعليمهم، ومن هذا المنطلق بدأنا نركز على الأعمال الخيرية بشكل كبير للغاية.

وخريجو جامعة مركز الثقافة السنية يعملون جاهدين في مختلف أنحاء العالم مع هذه الرسالة الإسلامية السمحة، وعدد العلماء من بينهم يربو على ١٢,٠٠٠، وعدد الموظفين يتجاوز عشرة آلاف، وكلهم يؤيدون نشاطات مركز الثقافة السنية في المجال العلمي والخيري والثقافي.

•وماذا عن مدينة المعرفة، ما هي الأهداف والفكرة الرئيسية وراء إنشاء هذه المدينة؟ وكيف تساهم في تطوير المعرفة والتعليم في الهند؟

يوجد في وسط مدينة المعرفة جامع الفتوح الذي يعد أكبر مسجد في شبه القارة الهندية قاطبة، وهذه المدينة كما يشير إليها اسمها تهتم بمجال العلم والمعرفة أيما اهتمام، حيث يوجد حول هذا الجامع مراكز أبحاث في مجالات مختلفة، مثل الطب والهندسة والقانون واللغات والتكنولوجيا الحديثة، مثل الذكاء الاصطناعي وروبوتكس وغيرهما، ومراكز البحوث عن الماء والبيئة والمناخ والطاقات المتنوعة. وأخص بالذكر أن هذه المدينة قامت بتجديد الطب التقليدي الذي نشأ في البلاد العربية والإسلامية، والذي خدمه العلماء المسلمون في القرون الماضية، وذلك بدمج الطب النبوي مع الطب

الحديث، ولدينا مستشفيات جُمعت فيها التخصصات العامة والجراحة. وهذه المراكز قد أصدرت بالفعل أبحاثًا قيمة، خصوصًا في المجال الطبي، وطورت بعض الأدوية الجديدة، ونحن نتطلع إلى توسيع هذه النشاطات لكي نتمكن من استرداد مجد المدنية الإسلامية الذي ضاع من أمتنا في الأزمنة الأخيرة.

• نعلم أنكم أديتم فريضة الحج مرات عديدة، فهلا شاركتمونا عن ذكرياتكم في الحج والمواقف والتجارب حول تطور تنظيم الحج خلال هذه السنوات؟

وُفّقت في الحج للمرة الأولى سنة ١٩٦٨، وكان السفر في تلك المرة بالسفينة، من ميناء مومباي إلى جدة، الرحلة كانت تستغرق من ثمانية إلى عشرة أيام، ثم المرة الثانية كانت سنة ١٩٧٤ عبر السفينة أيضا، ثم استمرت هذه الرحلات في كثير من الأعوام، إلا أنني لم أذهب للحج في فترة كورونا، وفي هذه السنة بسبب بعض المشاكل الصحية، وأدعو الله سبحانه وتعالى أن يوفقني في السنة القادمة. كانت جمعية أهل السنة والجماعة عيّنتني دليلًا ورئيساً لبعض وفود الحجاج، أرشدهم وأقودهم في جميع المناسك، خلال هذه السنوات. حصلت تطورات كثيرة من جميع النواحي في تنظيم الحج، في كل مرة أذهب إلى مكة أشهد تلك التغييرات التي حصلت في البنية التحتية والمشاريع الإنشائية التي لا تتوقف أبدًا، وتوسعة الحرمين التي تستمر منذ سنوات، وكذلك استخدام التقنيات الحديثة، مثلا في مساعدة الحجاج الذين يضلون طريقهم، وما إلى ذلك. النقل والمواصلات أيضًا تطورت تطورًا ملحوظًا، حيث يزداد عدد الحجاج في كل سنة بشكل كبير.

وهناك الفرص المتاحة للتعلم والتعليم في الحرم المكي الشريف، وكان الطلاب يتحلقون حول العلماء، أنا أيضًا تشرفت بإلقاء بعض الدروس في تلك الساحة المنفوحة. وبالمناسبة أتذكر منظر جلب ماء زمزم مباشرة بالدلو، كان ذلك مشهداً من المشاهد التي تبعث الروحانية في قلوب الحجاج، والآن بسبب ازدياد عدد الحجاج وضرورة التطورات والتوسعات لا يمكن للحجاج أن يحددوا مكان بئر زمزم، إلا أنهم يمكنهم أن يجدوا ماء زمزم في كل مكان.

وأنا أنتهز هذه الفرصة لأثني على خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز، وولي العهد سمو الأمير محمد بن سلمان، وعلى جميع من سبقهم من الملوك والأمراء الذين بذلوا جهودا جبارة في رعاية الحرمين الشريفين، وللتسهيلات التي قدموها للحجاج والمعتمرين.

•نعلم أن لديكم كتابًا في اللغة المحلية عن مناسك الحج، وهو من أكثر الكتب تداولا في بلادكم، فكيف أسهم هذا الكتاب في إرشاد الحجاج، وما تجاربكم في التوعية والإرشاد بأعمال الحج قبل سفر الحاج إلى الأماكن المقدسة؟

عندما سافرت لأداء فريضة الحج للمرة الأولى، لاحظت أن العديد من الحجاج يضيعون حجهم بعد تحملهم الصعاب والمشاق والوصول إلى مكة المكرمة، بسبب عدم وجود دليل معهم يوجههم في أداء مناسك الحج، ولعدم معرفتهم بشروط الحج وتفاصيله، وأدركت أن هذا يمثل مشكلة كبيرة تستدعي البحث عن حل شامل لها، ومع رفيقي في السفر سيدي الشيخ عبد القادر الأهدل، قررنا التعاون لحل هذه المشكلة، لذا لما وصلنا إلى بلدنا ناقشت الأمر مع العلماء وجمعيات إسلامية مختصة، وشكلنا لجنة خاصة للحج تحت جمعية علماء أهل السنة والجماعة، بدأنا عقد دورات تعليمية للحجاج قبل سفرهم تشرح لهم مناسك الحج بالتفصيل والسهولة الممكنة، كما أننا بدأنا نعيّن عالما على كل فوج من الحجاج يتكون من خمسين حاجا، ويكون هذا العالم بمثابة الدليل والمرشد لكل وفد، وأيضا بدأت وفود تحت إشرافنا تسهم في إرشاد الحجاج أثناء الحج.

وفي هذا السياق، أدركت أنه لم يُؤلَّف كتاب شامل بلغتنا الأم يبين مناسك الحج بشكل مفصل وسهل. وبفضل الله، استجمعت همتي لتأليف كتاب فريد من نوعه يحمل عنوان: "الحج". وبفضله تعالى، حظي هذا الكتاب بقبول واسع، حيث يستخدمه الكثير من الحجاج

في بلادنا مرجعًا لأداء مناسك الحج. وبالمناسبة أود أن أذكر أنني بعظيم فضل الله تمكنت من تأليف نحو خمسين كتابا باللغة العربية والأوردية والمليالمية، وكذلك وفّقت بتقديم عدد من الأوراق في مؤتمرات عالمية، وبنشر مقالات في مجلات مختلفة، وأحب كتاب لي من بين ما ألفته هو كتاب "تذكير القاري في شرح صحيح البخاري"، يحتوي على الفوائد والفرائد التي جمعتها أثناء الدروس التي ألقيتها في تدريس صحيح البخاري منذ أكثر من خمسين سنة ولله الحمد.

• كل عام يتقدم العديد من الناس للحج مع العلم بأن سكان الهند بشكل عام فقراء، فكيف يجري تمويل الحج، وقد سمعنا قصة عن والدكم رحمه الله أنه باع أرضه ليؤدي فريضة الحج؟

الحج بالنسبة لكل مؤمن يمثل حلمًا كبيرًا في حياته. وعلى الرغم من أن معظم المسلمين يعيشون في فقر، نشهد عشرات الآلاف منهم يأتون لأداء الحج في كل عام. وإذا لاحظتم فإن أكثر الحجاج الهنود هم من كبار السن، حيث يقوم كثيرون منهم بجمع المال لسنوات طويلة، يدخرون جزءًا من دخلهم اليومي والشهري ليتمكنوا من تغطية تكاليف الحج.

ومع مرور الزمن، يجد هؤلاء المسلمون أنفسهم قادرين على أداء فريضة الحج فقط في آخر سنوات حياتهم. ولتحقيق هذا الهدف، يلجأ بعضهم إلى بيع أراضيهم وممتلكاتهم. والدي رحمه الله باع بستان الجوز الهندي الذي كانت مساحته تقريبًا فدانين ليوفر نفقة حجه، وقد اصطحب عالمًا من ذوي المعرفة رفيقًا له في السفر وأداء الحج، وفي ذاك السفر اشترى بيتا في مكة المكرمة، وأسس هو وصاحبه فيه مدرسة دينية للهنود، مثل المدرسة الصولتية المشهورة، وسماها: "المدرسة الهندية"، بغرض تعليم مناسك الحج وغيرها من العلوم، كان ذلك كله قبل أكثر من مائة سنة، لكن للأسف هذه المدرسة انقرضت بمرور الزمن.

الجدير بالذكر أن هذه التضحيات والجهود التي يبذلها المسلمون الهنود لأداء الحج تعكس مدى التعبير عن الإيمان والتفاني في الدين.

إن إتمام هذه الفريضة العظيمة في آخر عمرهم يمنحهم شعورًا عميقًا بالقرب من الله والوفاء بواجبهم الديني.

• تقوم رابطة العالم الإسلامي بأعمال مهمة في مختلف أنحاء العالم. ما رأيكم بالأنشطة التي تقوم بها الرابطة وتأثيرها؟ وما تعليقكم على زيارة معالي الأمين العام للرابطة د. محمد بن عبد الكريم العيسى إلى الهند؟

بالطبع، تمثل رابطة العالم الإسلامي جهداً مباركاً يسعى لخدمة المجتمعات والناس في مختلف أنحاء العالم. إن أنشطتها التي ترتكز على تعزيز القيم الإسلامية للتعايش السلمي والعدل والمساواة، خصوصًا في نشر قيم الوسطية والاعتدال في الإسلام لها بالتأكيد تأثير إيجابي وفعّال في المجتمعات التي تعمل فيها.

أعتقد أن زيارة الأمين العام للرابطة د. محمد بن عبد الكريم العيسى، إلى الهند هي فرصة مهمة لتعزيز التواصل والتفاهم بين المسلمين وبين أبناء الشعب الهندي الكريم. هذه الزيارة تهدف إلى تعزيز قيم التسامح والتعايش السلمي، وتبادل الخبرات والمعرفة بين الثقافات والأديان، كما أنها تأتي في وقت هام وحساس للعمل معاً من أجل الخير المشترك.

لكن دعني أقول إن زيارة الهند لا تكتمل إلا بزيارة كيرلا التي تمتاز عن سائر الولايات الهندية ثقافةً وتقدمًا وتعلمًا وحضارةً وخضرةً وازدهارًا واتحادًا، وفيها الجبال الخضراء والأنهار التي عددها ٤٤، ونسبة محو الأمية في كيرلا تقارب ١٠٠%، والمسلمون في ولاية كيرلا لهم فضل على أهلها، حيث كان أهل كيرلا يعتمدون على الحروف العربية لكتابة العلوم والمعارف قبل تكوّن حروف اللغة المليالمية، والآن أكثر تلك الكتب التي كتبت بتلك الحروف العربية في مكتبات بريطانيا ومتاحفها.

وعلى كل حال أدعو الله أن يجعل زيارة الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى إلى الهند مناسبة لبذل المزيد من الجهود، لتعزيز السلام والوئام بين جميع أفراد المجتمع الهندي، وأن تسهم في بناء جسور التفاهم والتعاون بين الشعوب والثقافات.

المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا يشدّد على ضرورة تعيين مفوّض حكومي للحدّ من الإسلاموفوبيا

تقرير: عبد الحكيم قماز - الجزائر

لجنة الخبراء المستقلة لمكافحة العداء تجاه المسلمين

أصدرت لجنة الخبراء المستقلة الخاصة بمكافحة الإسلاموفوبيا في ألمانيا، تقريرها الرئيسي منذ أن تأسّست في سبتمبر 2020م من قبل وزارة الداخلية الألمانية، بعد الهجوم ذي الدّوافع العنصرية في هاناو والذي راح ضحيته تسعة أشخاص من أصول أجنبية معظمهم من الأتراك، وتزامن أيضًا مع الذّكرى الرابعة عشرة لمقتل مروة الشربيني في مدينة دريسدن بثماني عشرة طعنة أمام زوجها وطفلها بقاعة المحكمة، وهو اليوم الّذي يوافق الفاتح من يوليو واتُّخذ موعدًا سنويًا بألمانيا "لمكافحة العنصرية والعداء ضدّ المسلمين".

حذّرت لجنة الخبراء المستقلة لمكافحة العداء للمسلمين في ألمانيا، يوم الخميس 29 يونيو الفائت،

• وزيرة الداخلية الألمانية نانسي فيزر: "سنعمل بجدّ على دراسة النّتائج وتوصيات العمل ونبذل كلّ جهدنا للتّخفيف من التمييز وحماية المسلمات والمسلمين من التّهميش"

من خطورة العداء للمسلمين في ألمانيا، ودعت السلطات إلى مكافحة ظاهرة "رهاب الإسلام" (الإسلاموفوبيا) في المجتمع والمؤسسات.

وقالت اللجنة الّتي عيّنها وزير الداخلية الألماني السابق، هورست زيهوفر، في سبتمبر 2020م، أثناء تقديم دراسة حول هذه القضية استغرقت ثلاثة أعوام، إنّ محاربة ظاهرة العداء تجاه المسلمين تتطلّب تعيين "مفوضية لمكافحة العداء للمسلمين" وللوقوف على أسباب ظاهرة (الإسلاموفوبيا).

التّقرير وضع تعريفًا لمعاداة المسلمين على أنّها إلصاق صفات عامة وشاملة ومتحجرة وغير قابلة للتّغيير بالمسلمين، كما أشار إلى أنّ المخاوف العامة المعتمدة على نقص المعلومات والتّمييز المنهج من شأنها أن تؤدّي إلى انقسام عدائي للمجتمع.

ووفق الدّراسة الّتي أعدتها اللجنة المكوّنة من تسعة خبراء من مجالات علمية مختلفة، فإنّ مسألة العداء للمسلمين "منتشرة بشكل واسع" في المجتمع الألماني "سواء بوعي أو بغير وعي"، الأمر الّذي يعني أنّها "متجذرة" في المجتمع.

ووفق التقرير، لا يعدّ العداء للمسلمين مشكلة هامشية بل ظاهرة منتشرة بشكل واسع في المجتمع الألماني، و50 % من المواطنين الألمان يقرّون بعدائهم للمسلمين، الأمر الّذي يعتبر تربة خصبة وبوابة لجماعات معادية للديمقراطية، في إشارة من التّقرير إلى اليمين المتطرف.

ووفقا للتقرير أيضًا، فإنّ النّساء اللاتي يرتدين الحجاب هنّ أكثر عرضة بشكل خاص لأشكال قاسية من العداء، أمّا بالنّسبة للرّجال فإنّهم يواجهون "اتهامات متزايدة بالعنف". ورصد التقرير تعميم فكرة غياب قدرة المسلمات على اتّخاذ قرارات بشأن حياتهنّ، في حين يقول الرّجال إنّهم يواجهون لصق العدوانية والعنف بهم.

وأضاف التقرير أنّ مسألة معاداة المسلمين ليست غالبًا مجرّد وقائع فردية ولكنّها متكرّرة تشمل الإقصاء والتّمييز وتصل إلى حدّ العنف والكراهية.

وأشار التقرير إلى مسؤولية الإعلام الجزئية عن معاداة المسلمين من خلال تقديم صورة أحادية الجانب تميل للسّلبية. واقترح القائمون على التّقرير تضمين معاداة المسلمين ضمن الميثاق الصحفي الّذي يشمل القواعد الأخلاقية للعمل اليومي للصحفيين.

إشادة رسمية بالتّقرير

"العداء للمسلمين متفش في ألمانيا بشكل واسع"، "مسلمون كثر في ألمانيا يتعرضون في حياتهم اليومية للتمييز والكراهية وحتى للعنف"، "المسلمون يعانون يومياً من خطر التمييز والتجريم والعنصرية"، و"المسلمون أكثر أقلية في ألمانيا تتعرض للضغوطات"...

هذه بعض التّصريحات الّتي جاءت على لسان مسؤولين ألمان كبار بينهم وزيرة الداخلية نانسي

فيزر، تعليقًا على نتائج التّقرير المستقل، وهو الأوّل من نوعه في ألمانيا، الّذي اعتمد على عدّة دراسات أجريت في الأعوام الماضية، بإشراف مجموعة من كبار الأكاديميين والأكاديميات في الجامعات والمؤسسات الألمانية الوازنة.

وقالت وزيرة الداخلية الألمانية، نانسي فيزر، الّتي لم تتمكّن من المشاركة في جلسة عرض التّقرير، إنّ ما يزيد من مرارة هذه النّتائج الّتي خلص إليها أوّل تقرير موسّع عن معاداة المسلمين في ألمانيا، هو أنّ الكثير من نحو 5,5 ملايين مسلمة ومسلم في ألمانيا يتعرّضون في الحياة اليومية لأشكال من التّمييز والعنصرية الّتي تصل إلى حدّ الكراهية والعنف.

وأشادت الوزيرة بفريق الخبراء المستقلّ لمكافحة معاداة المسلمين، وقالت: "أشكر بصدق على عمله الهام"، ووعدت ببحث عميق لنتائج التّقرير وقالت "سنعمل بجدّ على دراسة النّتائج وتوصيات العمل ونبذل كلّ جهدنا للتّخفيف من التمييز وحماية المسلمات والمسلمين من التّهميش"، مؤكّدة أنّ حياة المسلمين تنتمي بالتأكيد إلى ألمانيا، ومشدّدة على ضرورة حصول الجميع على نفس الحقوق والفرص.

وأكّدت الوزيرة فيزر أنّ "هذه مهمّة سياسية"، مشدّدة على أنّه "يجب أن نعزّز خاصة التّعليم والوقاية بشكل أكبر"، وأضافت "في نفس الوقت، إنّها مهمّة لنا كمجتمع بأكمله للعمل من أجل تحقيق تعايش جيّد ومحترم".

من جهتها، وكيلة الدولة في وزارة الداخلية الاتحادية، جوليان سيفرت، أكّدت في حوار لصحيفة "فرانكفورتر الجيماينه زايتونغ"، أنّ التّقرير "يُظهر لأوّل مرّة بشكل شامل كيف يتعرّض أفراد الجالية المسلمة في ألمانيا للتّمييز"، مشيرة "ليس هناك فقط جرائم، بل هناك عداء للمسلمين في المدارس والجامعات والمسرح والسينما ووسائل

• الأستاذ عبد الصمد اليزيدي: "تنفيذ توصيات التّقرير يعدّ مدخلًا من مداخل حماية التّماسك المجتمعي بإرساء دعائم الحوار والتّعددية وقبول الاختلاف والتّنوّع"

الإعلام والمؤسسات الحكومية والسياسة".

وأكّدت سيفرت أنّ "5.5 ملايين مسلم في ألمانيا جزء من المجتمع"، مشدّدة على أنّه "يجب أن نقوم بتقييم التّقرير في الحكومة الاتحادية"، وأضافت "لكن ما يمكننا رؤيته الآن هو أنّه في المدارس والجامعات وأيضًا في مجال التّعليم خارج المدرسة يتمّ التّنكيل بأشخاص من الدّيانة الإسلامية ونحرمهم من الانتماء إلى مجتمعنا، حيث يتمّ مواجهتهم بالتّصوّرات النّمطية ومن ثمّ تصنيفهم وفقًا لذلك"، مشيرة إلى أنّه "يمكن أن يؤدّي ذلك إلى تقييم سلبي لاختبارات الشّباب ذوي الأسماء التركية أو العربية بصورة أكبر ممّا يعادل قدراتهم".

واعتبرت جوليان سيفرت أنّ "التّقرير مهمّ للتّوعية بمدى انتشار هذا التّحامل"، مشدّدة على ضرورة "اتّخاذ التّدابير المناسبة، وهي مسؤولية السّياسة والتّعليم والوقاية، ولكنّه أيضًا مسؤولية اجتماعية".

وتوقّعت وكيلة الدولة في وزارة الداخلية الاتحادية "أن يعمل جميع الفاعلين السّياسيين والاجتماعيين في ألمانيا على دراسة هذا التّقرير ومناقشة ما يمكنهم القيام به للحدّ من هذا النّوع من التّمييز".

• وكيلة الدولة في وزارة الداخلية جوليان سيفرت: "5.5 ملايين مسلم في ألمانيا جزء من المجتمع"

اعضاء لجنة الخبراء المستقلة لمكافحة العداء تجاه المسلمين

تضمّ لجنة الخبراء المستقلّة لمكافحة العداء تجاه المسلمين خبراء متخصّصين في العلوم وممارستها، ويتعاملون مع مختلف أشكال التّعبير وأساليب العمل ومكافحة العداء تجاه المسلمين، وهم:

كريمة بن براهيم، مركز المعلومات والوثائق لعمل مكافحة العنصرية في شمال الراين – ويستفاليا.

سابا-نور شيما، جامعة جوته في فرانكفورت/ مؤسسة آن فرانك للتعليم.

د. ياسمين المنوار، مؤسسة برتلسمان.

أ. د. كريم فريدوني، جامعة رور في بوخوم.

أ. د. كاي حافظ، جامعة إرفورت.

أوزكان كارادنيز، اتحاد الأسر المزدوجة والشراكات.

أ. د. أنيا ميدلبك-فارفيك، جامعة جوته في فرانكفورت.

أ. د. ماثياس روه، جامعة فريدريش الألكسندر في إيرلانجن-نورمبرغ.

أ. د. كريستين شيرماخر، جامعة فريدريش فيلهلم في بون وجامعة كاثوليكية في لوفان.

طريقة عمل اللجنة

قامت لجنة الخبراء المستقلّة لمكافحة العداء تجاه المسلمين بمهمّة تحليل أشكال التّعصّب ضدّ المسلمين في ألمانيا، وقدّمت تقريرها نتيجة لعملها المستقلّ، بالإضافة إلى وضعها توصيات لمكافحة الكراهية والتّمييز ضدّ المسلمين، ولكن بشكل عام كانت مستقلّة في عملها وتحديد أولوياتها المحتوائية وفيما يتعلّق بتقريرها النّهائي. وبالتالي، فهذا ليس تقريرًا من وزارة الداخلية أو الحكومة الاتحادية.

وتمّ تولّي مهمّة تمثيل وتنسيق فريق الخبراء بواسطة البروفيسور الدكتور ماثياس روه مع كريمة بن براهيم بوصفها نائبة. وتمّ إنشاء المكتب التنسيقي من قبل لجنة الخبراء المستقلّة لمكافحة العداء تجاه المسلمين بالتّعاون مع مركز إرلانجن للإسلام والقانون في أوروبا بجامعة فريدريش ألكسندر في إرلانجن-نورنبرغ، وتمّ دعمه من قبل علماء متخصّصين.

وكانت اللجنة مستقلّة في طريقة عملها، وبدأت أشغالها في سبتمبر 2020م، حيث تمّ عقد حوالي 90 اجتماعًا لفريق عمل اللجنة إلى جانب الجلسات التّحاورية مع الخبراء حتّى منتصف عام 2023م.

وسيتمّ معالجة تقرير لجنة الخبراء المستقلّة لمكافحة العداء تجاه المسلمين في إطار "مؤتمر الإسلام الألماني" الّذي تنظّمه وتُشرِف عليه وزارة الداخلية الألمانية. كما سيُعقد أيضًا مؤتمر تخصّصي في خريف هذا العام لهذا الغرض.

تمويل لجنة الخبراء المستقلّة لمكافحة الإسلاموفوبيا

وجدت أعمال مجموعة الخبراء المستقلة لمكافحة العداء تجاه المسلمين (الإسلاموفوبيا) تمويلا من مؤتمر الإسلام الألماني الّذي تنظمه وزارة الداخلية الألمانية، والّذي يعمل في هذا المجال منذ عام 2012م.

ملخص التّقرير

قدّم التّقرير توصيات عدّة لجميع الجهات المسؤولة عن محاربة ظاهرة "الإسلاموفوبيا" الخطيرة، مثل: الشرطة والجهات الحكومية والقضاء ووسائل الإعلام فضلًا عن القطاع الثقافي.

وخلُص التّقرير الّذي جاء في 400 صفحة باللغة الألمانية، وحصلت مجلة "الرابطة" على نسخة منه، إلى جملة من التّوصيات، الّتي يمكن اعتبارها "خارطة طريق" حسب المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا، لتجاوز الأزمة الّتي يؤدّي إليها الخطاب والممارسات العدائية من أجل بناء مجتمع تعدّدي أكثر تسامحًا وتعايشًا.

ويؤكّد التّقرير على ضرورة اتّخاذ عدد من الإجراءات، من ذلك: "إنشاء مجلس خبراء متخصّص"، و"تعيين مفوّض اتحادي لمكافحة العداء ضدّ المسلمين".

وتكمن وظيفة "مجلس خبراء متخصّص" الّذي عليه أن يتميّز بالاستقلالية، في العمل المشترك مع "المفوّض الاتحادي" لتقديم المشورة وإعلام المجتمع بشكل منتظم.

وينبّه التّقرير الحكومة الاتحادية في الآن ذاته، إلى "ضرورة نهج استراتيجية تعزيز المشاركة والتّمثيل المتكافئ ذوي الهُوية الإسلامية على مستوى المعتقد في جميع مؤسسات الدولة ومجالات العمل"، بالإضافة إلى "إنشاء تدريب إضافي إلزامي يحسّس بمخاطر العنصرية وضرورة احترام البُعد الدّيني لمختلف الفئات المهنية في جميع مؤسسات الدولة، من أجل زيادة الوعي بما يحمله العداء تجاه المسلمين".

ويوصي التّقرير بـ "إنشاء مراكز للإبلاغ والتّوثيق عن الممارسات والخطابات العدائية تجاه المسلمين"، مع ضرورة "تقديم المشورة والتّأهيل للموظفين في مختلف المؤسسات وبالأخصّ في المدارس"، والّتي نبّه التّقرير إلى ضرورة "مراجعة متعدّدة التّخصّصات للمناهج والكتب المدرسية، من أجل حذف المحتوى المعادي للإسلام والمسلمين، وفق مبادئ توجيهية ملزمة على مستوى الولايات".

كما أكّد على ضرورة "اتّخاذ تدابير تعزّز تمكين المتضررين من التّمييز والعنصرية، من برامج على المستويين الفيدرالي والولائي، وتوسيع مكافحة العنصرية والعداء تجاه المسلمين، من خلال برامج تستهدف مختلف الفئات والشّرائح المجتمعية".

من جانب آخر، أبرز التّقرير ضرورة "المشاركة المتساوية للجهات والمراكز الثقافية الإسلامية الفاعلة من دعم الدولة في برامجها الثقافية والاجتماعية محليًا وعلى مستوى الولايات".

كما نبّه التّقرير على مستوى البحث العلمي والأكاديمي إلى ضرورة "الشّروع في تقديم دراسات نقدية للعنصرية ودوافعها، والاعتناء بالبحوث ذات المنحى التّطبيقي في دراسة العداء ضدّ المسلمين".

ولم تغفل لجنة الخبراء في تقريرها، عن ضرورة "إعادة النّظر في الخطاب السّائد إعلاميًا وعلى مستوى مواقع التواصل الاجتماعي وداخل بيت الصحافة نفسه"، حيث يتطلّب الأمر "تنويع التغطية على مستوى التّقارير الصحفية والخطاب الإعلامي بخصوص الإسلام والمسلمين، واتّخاذ إجراءات تخصّ الجانب القانوني ضدّ المسلمين عبر الإنترنت، بما يصل للملاحقة الجنائية"، بالإضافة إلى "تضمين موضوع العداء للمسلمين في قانون الصحافة لمجلس الصحافة بألمانيا".

وينصح القائمون على التقرير الحكومة الألمانية بعدم التّأخّر في تأسيس مجلس خبراء وتعيين مفوض لمحاربة العداء للمسلمين، وهيئة توثيق لاستقبال الشكاوى، وتنظيم دورات تدريبية للعاملين في مجال رياض الأطفال والمدارس ومراكز

الشرطة والقضاء والجهات الإدارية ووسائل الإعلام والقطاع الثقافي.

مطالب المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا

يرى المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا، أنّ التّقرير الّذي أصدرته لجنة الخبراء، الّتي شُكّلَت في عهد وزير الداخلية السابق هورست زيهوفر، من أجل إيجاد حلول لمعضلة الإسلاموفوبيا، قد تمّت الاستجابة فيه لأكثر المطالب الّتي تقدّم بها المجلس الأعلى للمسلمين، وفي مقدّمتها ضرورة "تعيين مفوض حكومي من أجل تعزيز الحياة الإسلامية في ألمانيا للحدّ من أوجه التّضييق والعداء ضدّ المسلمين" والّتي أقرّها التقرير.

وأفاد الأمين العام للمجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا، الأستاذ عبد الصمد اليزيدي، في تصريح لمجلة "الرابطة" أنّه راسل بشأنه "الحكومة المركزية والحكومات الولائية بخصوص تعيين هذا المفوض، لكن الرّدود كانت متفاوتة من حيث المعاني والمضمون"، غير أنّ ورود التّوصية ضمن التّقرير، يعتبرها الأمين العام "تعزيزًا لما تقدّم به المجلس الأعلى للمسلمين ولم يحظ بالاهتمام والقبول اللازم من قبل، ممّا يفرض على الجهات الحكومية التّسريع في تنفيذ هذه التّوصية، والّتي ستكون مؤشّرًا واضحًا على الالتزام بالتّفاعل الإيجابي والعملي مع توصيات ونتائج التّقرير، كما أنّها تعتبر خطوة أولى في مسالك الحدّ من الظّاهرة الّتي تهدّد أسس التّماسك المجتمعي القائم على التّعددية والاختلاف في وطننا ألمانيا".

ونظرًا لأهمية التّقرير في رصده لأوجه الكراهية والعداء ضدّ المسلمين والرّموز الدّينية الإسلامية في ألمانيا، والخلاصات الّتي انتهى إليها، يطالب المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا بـ "دراسة توصيات هذه اللجنة دراسة معمّقة ومن ثمّ تفعيلها على مستوى الواقع والمؤسسات"، مشيرًا إلى أنّ "حجم انتشار ظاهرة العداء، أصبح مخيفًا بشكل كبير، بحيث وصلت إلى أنّ واحدًا من شخصين في ألمانيا يوافق على التّصريحات المعادية للمسلمين، والّتي تمسّ بشكل أكبر الفئات الفاعلة في المجتمع المدني بخلفية تعبّر عن البُعد الدّيني والقيمي الإسلامي، ممّا يعكس في واقع الأمر تضييقًا على مجال الحريات الدّينية".

ومن حيث المنبع الّذي تنهل منه الظّاهرة، يؤكّد المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا أنّ "الإسلاموفوبيا، إنّما تتغذى وتصبح أكثر جذرية، باستنادها على بعض التّقارير والخطابات السّائدة في الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي، والّتي تقدّم صورة مشبّعة بنزعة العنصرية والعداء ولا تعكس في طبيعتها الرّؤية الموضوعية والحياد في العلاقة بالمسلمين والرّموز الدّينية الإسلامية".

ويعتبر المجلس الأعلى للمسلمين في ألمانيا هذه التوصيات وغيرها "ذات أهمية قصوى في رعاية مجتمع التّعددية والاختلاف، والحدّ من ظاهرة الإسلاموفوبيا الّتي تهدّد وحدة النّسيج المجتمعي، ذلك أنّ الانتشار المكثّف للعداء ضدّ الإسلام والمسلمين، يعدّ مشكلة كبرى تهدّد المستقبل"، وفي الآن ذاته "يمكن اعتبار عدم دراسة وتنفيذ توصيات لجنة الخبراء، والحوار مع الفاعلين في الحقل الدّيني الإسلامي، والإنصات لهواجس المسلمين وتحدياتهم أمام مشكلة العداء والعنصرية، عاملًا من العوامل الّتي ستسمح للظّاهرة بالتّمدّد والاتّساع، ممّا يهدّد النّموذج التّعددي في أسسه الّتي يقوم عليها، وهو ما يحمل انعكاسات سلبية كبرى في مختلف المجالات".

ويعتقد المجلس أنّ "تنفيذ توصيات التّقرير يعدّ مدخلًا من مداخل حماية التّماسك المجتمعي بإرساء دعائم الحوار والتّعددية وقبول الاختلاف والتّنوّع".

رشفات
من رحيق البيان القرآني

إعداد: فاضل محمود عوض

هذا كتابٌ جليلُ القدر، عظيمُ النفع، يجذبك في موضوعه وأسلوبه، ويهدي لروحك متعةً وجدانيةً تتجاوز بك حدود المعرفة النظرية أو المتعة العقلية، ويعرجُ بمشاعرك القلبية في معارج التفكر والتدبر إلى أسمى حالاتها، ويجدد في نفسك الشعورَ بالدهشة والإعجاب- وأنت تقرأ القرآن- بتلك الصور البيانية البديعة المعجِبة، التي ربما أخفت العادةُ والإلْفُ لها في القراءة ما فيها من حسن وجمال.

فالكتابُ -موضوعَ العرض- دراسةٌ تستشفُّ من خلالها آفاقَ بلاغة القرآن الكريم، وتأثيرَه في النفوس، يأخذ بأيدينا جميعًا إلى تذوق حلاوة القرآن الكريم، واستشعارِ طُلاوته، ويهدف إلى تربية الذوق البلاغي الذي يمكّن صاحبَه من الفهم الصحيح والتذوق الرفيع لبلاغة القرآن الكريم.

ويمكن أن نقول: إنها دراسةٌ لا غنًى عنها لمعلمي الحلقات والمراكز القرآنية، ولأي شخص مهتم بدراسة علوم القرآن، ولا سيما بلاغته وبيانه وإعجازه، فالمؤلفُ حافظٌ مجوّد، متخصص في علم القراءات، ومجاز بها من عدد من المشايخ القراء، وصاحب خبرة ودربة في تحفيظ القرآن وتدريسه.

عنوان الكتاب: رشفات من رحيق البيان القرآني، وتحته بخط صغير:(منهج موجّه للمراكز والمؤسسات القرآنية في العالم في مادة الإعجاز البلاغي، يسهم في تنمية مهارات الطلاب البلاغية)، مؤلفه: الشيخ الدكتور يحيى عبد الرزاق الغوثاني، من إصدارات دار الغوثاني للدراسات القرآنية، وجاء في 415 صفحة، قدّم له وقرّظه: الأستاذ الدكتور غانم قَدُّوري الحَمَد.

وهو في أصله ومادته العلمية محاضراتٌ ألقاها المؤلف الدكتور في قسم الدراسات العليا في جامعة العلوم والتكنولوجيا اليمنية، فرع جدة، متطلَبًا دراسيًّا لطلاب المرحلة الأولى من الماجستير في البلاغة التطبيقية عام 1421هـ بالإضافة إلى دورات تدريبية قدّمها المؤلف في عدد من دول العالم، مما زاد في المادة صقلًا ووضوحًا وتبسيطًا.

قسم المؤلف كتابه قسمين، الأول: قسم نظري، بدأه بمقدمات تمهيدية، تشكل مدخلًا تعريفيًّا للإعجاز البلاغي في القرآن الكريم، وانبهار العرب ببلاغة القرآن ونظمه ومعانيه، وتحديه أن يأتوا بمثله وعجزهم عن ذلك.

وأتبع هذه المقدمات التمهيدية بخمسة فصول، يمكن أن يكون كل فصل منها كتابًا مستقلًا.

فتناولَ في الفصل الأول أهدافَ دراسة البلاغة، فذكر أولًا أهدافًا عامةً، قائمة على البحث عن مقومات الجمال، والتذوق الأدبي للنص، ومن ثم تقويمه وتمييز الجيد من الرديء، والوصول بعد ذلك إلى إثبات الإعجاز البياني للقرآن.

ثم ثنّى بذكر أهداف دراسة الإعجاز البياني في المراكز القرآنية، وكيفية تنمية حاسّة التذوق البلاغي عند

طلاب هذه المراكز، ولا سيما أن هذا الكتاب يشكل منهجًا مقترحًا لهم، يقوّي ارتباطهم وجدانيًّا وفكريًّا ومعرفيًّا بالقرآن الكريم، ويمكّن الدارس والمعلم من تذوق عميق لكتاب الله.

أما الفصل الثاني فأظهر فيه المؤلف سعةَ اطلاعه على المكتبة العربية، وقراءةً مستوعبة، ومتابعة ورصدًا لأهم كتب الإعجاز، فكتبَ في تاريخ إعجاز القرآن من القرن الأول حتى العصر الحاضر، ففصّل وأجاد، ورتّب وهذّب، وأتى بما يغني ويفيد، فذكر أهم العلماء الذين كتبوا في ذلك - دون استقصاء- مع ذكر أهم مؤلفاتهم، وأهم نظرياتهم وآرائهم.

أما الفصل الثالث فخصّصه لدراسة متعمقة مركزة لثلاثة من أشهر مَن كَتبَ وتميَّز، وترك أثرًا واضحًا في الإعجاز البياني في العصر الحديث، وهؤلاء الأعلام هم:

1. مصطفى صادق الرافعي.
2. محمد عبد الله دراز.
3. بديع الزمان النورسي.

فذكر نبذةً تعريفية مختصرة لكل منهم، وأهمَّ كتبهم في هذا الباب، وسرَّ تميزهم عن غيرهم، وخلاصةَ رأيهم وفهمِهم لقضية الإعجاز البياني، استظهرَها من كتبهم ودراساتِ مَنْ كَتبَ عنهم، وختم ذلك بذكر أمثلة تطبيقية ونماذج لذلك، استخرجها من كتبهم.

أما الفصل الرابع فخصّصه لأبرز نظريات الإعجاز في الأسلوب البياني في القرآن، فذكر أربع نظريات معروفة مشهورة، مبينًا مفهومَ كلِّ نظرية وحدَّها، وجذورَها التاريخية، وأبرزَ القائلين بكل واحدة منها وأقوالهم، وما لها وما عليها.

وهذه النظريات هي:

1. نظرية الإعجاز بالصرفة، والصرفة: تعني أن الله صرف همم العرب عن معارضة القرآن، وسلب عقولهم عنها، وكانت في مقدورهم.

ومن أبرز القائلين بها: أبو إسحاق النظام (220هـ)، وقد ردّ العلماءُ هذه النظريةَ ونقضوها.

2. نظرية الإعجاز باللفظ، وأول ما ظهرت على ألسنة المعتزلة، وكان الجاحظ (255هـ)، وأبو هلال العسكري (395هـ) من أبرز روّاد هذه النظرية وأنصارها، وقد شُغف الجاحظُ بجودة اللفظ وحسن بهائه، ما أوصله إلى تقديمه مطلقًا على المعنى.

3. نظرية الإعجاز بالنظم، ويعدّ أبو بكر الجرجانيُّ (471هـ) رائد هذه النظرية، بلْه رائد علم البلاغة القرآنية وإمامها. وقد بثّ آراءه في كتابه القيم "دلائل الإعجاز"، الذي غدا مرجعًا لكل من جاء بعده.

ويرى الجرجانيُّ أن التحدي والإعجاز كان في النظم والتأليف، والنظم: "توخي معاني النحو وأحكامِه، فيما بين الكلمات والجمل والفقرات، فالكلمات في الجملة لا يجمعها ويؤلف بينها إلا النحو"، ونقل المؤلف عنه قوله [دلائل الإعجاز 46-45]: "إنَّ الألفاظَ لا تتفاضل من حيثُ هي ألفاظٌ مجرَّدة، ولا من حيثُ هي كلمة مفردة، وأن الفضيلة وخلافها في ملاءمة معنى اللفظة لمعنى التي تليها، وما أشبهَ ذلك، مما لا تَعلُّقَ له بصريح اللفظ".

4. نظرية الإعجاز بالجرس والإيقاع، والجرس هو رنَّةٌ موسيقية تقع في الأذن، ناجمة عن حسن اختيار الألفاظ، وتناسق رنتها الصوتية، فهو متصل بالناحية الصوتية، وقد استدل المؤلف على أهمية الجرس وأثره بقوله تعالى: "ورتل القرآن ترتيلا" [المزمل: 4]. وأتى بأمثلة وشواهد بديعة، تظهر فيها قيمة الجرس والإيقاع والصوت، وتأثيرها في أذن السامع، ووَقْعُها في قلبه.

ويُعدّ الرافعي (1356هـ) رائد هذه النظرية، وصاحب قدم السَّبْق فيها، إذ جلّاها وشرحها كما لم يشرحها أحدٌ مثله.

وختم المؤلف القسم الأول بالفصل الخامس، وعنونه بـ "أبرز خصائص التعبير القرآني"، فجاءت خلاصة للفصول السابقة، وتطبيقًا عمليًّا لما جاء فيها، استخلصها مما كتبه العلماء الربانيون، مقدمًا عذره باقتصاره على أبرزها وأهمها، إذ لا يمكن لعقل بشري أن يحيط بجميع درر وجواهر كتاب الله العزيز، ولكنها محاولات لتقريب المعنى، فجمع اثنتي عشرة خصيصة، وهي:

1. حسنُ نظمه وتأليفه، وإحكامُ سبكه، وتميزُه عن غيره.
2. جمعُه بين بدائع الأسلوب البياني.
3. ائتلافُ كلماته وانسجامُها مع معانيه.
4. خطابُه للعقل والقلب بآنٍ واحدٍ.
5. سموُّ أسلوبه في الأغراض العلمية.
6. جاذبيةُ النَّغَم وجماليةُ الترتيل.
7. براعتُه في تصريف القول، وثروتُه في أفانين الكلام.
8. جمعُه بين الإجمال والبيان.
9. مناسبةُ المطالع للمقاصد في القرآن الكريم.
10. سلطانُه القاهر العجيب على القلوب.
11. تعبيرُه عن قضايا ومدلولات ضخمة في حيز قصير.
12. احتواؤُه على أساليب متنوعة.

وقد ذكر في كل خصيصة بعض أقوال العلماء وبعض الأمثلة الدالة عليها.

وبذا يكون المؤلف قد أنهى القسم الأول النظري من الكتاب، لينتقل بعدها إلى القسم الثاني، قسم المحاضرات التطبيقية، فخطّ يراعُه اثنتي عشرة محاضرة إبداعية، لأنواع من الإعجاز البياني، أبانَتْ عن حسٍّ أدبيٍّ عالٍ، وتذوقٍ مرهفٍ، وطولِ مصاحبة للقرآن، قدّم لها بمقدمة توضيحية، أبان فيها عن خطته ومنهجه.

وقسم المحاضرات إلى مبحث تعريفي بالفن البلاغي موضوع المحاضرة، ومباحث تفصيلية، أتبعها بنماذج تطبيقية من آيات الذكر الحكيم، تدلل على إعجازه وبيانه وبلاغته، استعان في ذلك بخبرته وتذوقه، وكلام علماء البلاغة الذين سبقوه.

وسأعرض لك مقتطفات من هذه المحاضرات، تمثل نماذج من عدة محاضرات متنوعة الموضوعات والعناوين.

محاضرة: الكناية في القرآن الكريم. كتب فيها ستة مباحث، في تعريف الكناية وأنواعها، والفرق بين الكناية والمجاز، وقيمة الكناية، وأغراضها، وختم بأمثلة تطبيقية من كنايات القرآن.

مثال: تأمل قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذًى فَاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ (222) نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ..﴾ [البقرة: 222-223]. تجد نموذجًا للأدب العالي.. وصور الكناية التي تؤدي الغرض أداءً أبلغ من التصريح... لأن الحقائق المعبَّر عنها بها مما يجب ستره وتغطيته، فأدت الكنايات دورها أروع أداء. انتهى.

محاضرة: الاستعارة في القرآن الكريم. كتب فيه خمسة مباحث، في مفهومها وأقسامها، ومكانتها في البيان القرآني، وسر الجمال الفني فيها، وختم بأمثلة تطبيقية للتدريب والتذوق.

مثال: قال تعالى: ﴿وَآيَةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسْلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ﴾ [يس: 37]. السَّلْخ: كَشْطُ الجلد عن الشاة شيئًا فشيئًا، فكلمة ﴿نسلخ﴾ هنا تصوِّر للعين انحسارَ الضوء عن الكون قليلًا قليلًا، ودبيبَ الظلام إلى هذا الكون في بطء... فما أبدعَ هذه الاستعارةَ وما أجملَها... إنها قد خلعت على الضوء والظلام الحياة، حتى صارا كأنهما جيشان يقتتلان قد انهزم أحدُهما فولى هاربًا.

تأمل اللفظةَ المستعارة، وهي ﴿نسلخ﴾، إن هذه الكلمة هي التي قد استقلت بالتصوير والتعبير داخل نظم الآية المعجز، فهل يصلح مكانَها غيرُها؟ انتهى.

وعلى هذا المنوال مشى المؤلف في محاضراته كلِّها، فجزاه الله خيرًا، ونفع به.

وخيرُ ما نختم به حديثنا عن هذا الكتاب الماتع، ما كتبه الأستاذ الدكتور غانم قدوري في تقريظه للكتاب، حيث يقول: "إن مباحثَ هذا الكتاب تلخّص موضوعات البلاغة العربية، وتسخّرها لإبراز البيان القرآني، الذي يرتبط به أهمُّ مظهر من مظاهر الإعجاز، ودراستُها والوقوفُ عندها أمرٌ مفيدٌ جدًّا للمشتغلين بإقراء القرآن الكريم، الذين ربما شغلهم الاهتمامُ بوجوه الأداء عن التأمل في جمال التعبير القرآني وما يتركه في النفوس من تأثير".

تجليات نورانية وتأملات إيمانية في
دعاء زكريا عليه السلام

بقلم: أ.د. آمال محمد عتيبة - مصر

لا ريب أنَّ ذِكر الله ودعاءه هو أفضل ما تقرّب به العبدُ إلى ربّه سبحانه وتعالى، وخير ما أُمضيت فيه الأوقات وصُرفت فيه الأنفاس، وهو كذلك مفتاحٌ لكلِّ خير يناله العبد في الدنيا والآخرة؛ "فمتى أعطى الله العبدَ هذا المفتاح فقد أراد أنْ يفتح له، ومتى أضلَّه بقي باب الخير مُرْتَجّاً دونه"، فيبقى مضطربَ القلب، كثيرَ القلَق، ضعيفَ الهِمَّةِ والإرادة، أمّا إذا كان محافظاً على ذِكر الله ودعائه وكثرةِ اللجوء إليه فإنَّ قلبَه يكون مطمئناً بذكره لربِّه، وينال من الفوائد والفضائل والثمار الكريمة اليانعة في الدنيا والآخرة ما لا يحصيه إلاَّ الله، قال تعالى: "أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ"[الرعد:28].

والدُّعاء ذلك الرَّابط الوشيج بين العبد وربِّه، به تتحقَّق الأمنيات، وتتحسَّن الأحوال، وتهدأ النُّفوس، وتعرف فضل ربِّها عليها.

إنَّ الدعاءَ في اللغة يُرادف الصَّلاة، فصلَّى فلانٌ على فلان: بمعنى دَعا له، وقوله تعالى للنبيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (وَصَلِّ عَلَيْهِمْ) [التوبة: 103]؛ أي: ادْعُ الله لهم. والصَّلاة في اللُّغة: العطفُ، فإنْ أُضيف إلى الله تعالى سُمِّي رحمة، أو إلى الملائكة سمِّي استغفارًا.

وقد كفل الله تعالى لِمَن يَدْعوه -بقلب خاشع، وفؤاد حاضر، أن يستجيب له، ويُعطيه ما يَصْبو إليه؛ قال تعالى: "وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ" [البقرة: 186]، إلى غير ذلك من الآيات

التي تشجِّع على الدُّعاء وترغِّب فيه.

وكذلك، فقد رغَّبت السنَّة المُطهَّرة في الدعاء وحثَّت عليه؛ قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أفضلُ العبادة الدعاءُ" رواه أحمد في المسند، و"البخاري" في "الأدب المفرد"، وقال أيضا: "ليس شيءٌ أكرم على الله من الدعاء" أخرجه الترمذي، وابن ماجه، وأحمد. وقال: "إن ربكم -تبارك وتعالى- حَيِيٌّ كريم؛ يَستحيي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردَّهما صفرًا' رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه.

ولهذا فإنَّ الأذكارَ الشرعية والأدعية النبويّة لها منزلةٌ عاليةٌ في الدِّين، ومكانةٌ خاصّةٌ في نفوس المسلمين؛ فقد بيَّن النبيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأمّته ما ينبغي لهم أن يرددوه من ذِكر ودعاء في كل الأحوال والأوقات. كما بيّن صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مراتب الأذكار والأدعية

وأنواعَها وشـــروطَها وآدابها، وترك أمَّتَه في هذا الباب وفـــي جميع أبواب الدين على محجّـــة بيضاء، وطريق واضحة، لا يزيغ عنها بعده إلاَّ هالك.

ويقـــدم القرآن عدة أمثلة عن عطايا الله تعالى لعباده المؤمنين، حين كانوا فـــي ذروة اليأس والقنوط وفقدان الأمـــل من الحصول على ما يريدونـــه ويتمنونه، وزكريا ويحيى عليهما الســـلام قدوتان يُقدّمهما لنا القرآن الكريم لكلّ إنسانٍ يريد أن يســـير على طريق الكمال، وشـــمعتان تُنيران الطريق لمن أراد الوصول إلى المحبوب الأوحد. رسمهما لنا القرآن الكريم لاستعراض جنباتٍ مشـــرقة من هـــذه الشـــخصيات العظيمـــة، التي يخصّها سبحانه بالذكر، ويبرزها لنا نموذجاً يحتذى به من النماذج التي تُنير طريق الهدى والحق لمن يسلكه.

فيقـــص علينـــا القرآن الكـــريم نبأ النبـــي زكريا عليه السلام عندما تقدم به العمر، وأخذ الشيب من رأسه كل مأخذ، وكانت زوجه أيضاً قد تقدم بها السن، ولم تلـــد له من الولـــد ما تقرُّ به عينـــه، ويحمل من بعده اسمه، فها هو عما قريب سوف يطوي صفحة الأيام، ويمضي إلى حياة غير هذه الحياة، فمن الذي يقوم على وراثة حكمته، والاضطلاع بأمانته؟ وهؤلاء مواليه وبنو عمومته أشـــرار فجار، لا بد لهم من وازع يردعهم عن غيهم، ولو خُلُّوا ونفوســـهم الشـــريرة فإنهم يمحون الشريعة، وينشرون الفســـاد، ويغيرون معالم الكتاب.

وقد عبر القرآن عن هـــذه الحالة التي كان يعاني منها زكريا بقوله: (قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْـــتَعَلَ الرَّأْسُ شَـــيْبًا وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَـقِيًّا* وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِـــن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِـــرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنـــكَ وَلِيًّا* يَرِثُنِـــي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُـــوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا) [مريم: 4-6].

وقد جاء هذا الدعاء بعد أن رأى زكريا عليه الســـلام ما يحدث عند مريم عليها الســـلام من العجب العجاب، حيث كان كلَّما دخل عليها رأى فاكهة الشِّتاء حاضرة عندهـــا في الصيـــف، وفاكهة الصيف في الشـــتاء! فتملَّكَتْه الدهشة والاستغراب، ثُمَّ سألها: من أين لك هذه الفاكهة، وهذا الـــرِّزق؟ فأخبرته بأنَّه من لَدُن الله تعالى؛ قال تعالى: (كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَـــرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ) [آل عمران: 37].

فنراه جلّ وعـــلا يذكرنا برحمته التي ســـبقت لعباده الصالحـــين، مفتتحاً هذا الســـجل المُشـــرّف مخاطباً نبيـــه الكريم بأنّ هذا ذكرٌ لرحمة ربك لعبده زكريا عليه الســـلام، هذا العبد المطيع لربـــه، المخلص له جلّ وعلا في جميع أموره وفي كل أحواله. هذه هي الشخصية المؤمنة العالمة المشـــار إليها بالبنان، ويُفهم من سياق الآيات التي تُذكر فيها قصة زكريا عليه السلام ودعاؤه لله ســـبحانه وتعالى طالباً الذرية، أنّه عليه الســـلام كان مستجاب الدعوة، وهذا بحد ذاته دليل على مقام عالٍ ورفيع.

ولنلتمس من الأنوار الســـاطعة من هذه الشخصية، ولنرى بعض الذي اســـتحقت عليه التكريم والتبجيل منه سبحانه وتعالى، حتى أشار إليها في كتابه الكريم وخصها بالذكـــر العلي، وأعطاها هـــذه المكانة لكي تكون أوّل من ذكر في هذه السورة المباركة، سورة مريم.

فهناك عدة تجليات نورانية أشار إليها سبحانه وتعالى في هـــذه الآيات يلحظها المتأمل لهـــا ويلمحها على النحو التالي:

أوّلاً: الرحمة الإلهية:

أوّل ما يجذب الانتباه في هذه الســـورة الكريمة -كما في غيرها من السور القرآنية- الكلام البليغ المنقطع النظير وهو ما حيّر عقول البلغاء في عصر نزول القرآن وفـــي كل عصر، ومـــا يهمنا هنا هو لطافـــة وعذوبة الألفاظ التي أوردها ســـبحانه عنـــد الحديث عن عباده المصطفـــين المخلصين، والتـــي تفيض محبـــة وحناناً وعناية. فهو ســـبحانه يبدأ الكلام فـــي هذا المقطع -الذي يخـــص التكـــريم لأوليائه الصالحـــين- بالقول: (ذِكْـــرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا) [مريم:2]، فهو ســـبحانه يذكـــر الرحمة وهو لفظ يبعث في النفس البشـــرية الطمأنينة والانشـــراح مما يجعلها تشتاق لمعرفة باقي

الكلام: ما هي هذه الرحمة؟ ولمن توجّهت ولماذا؟ فإذا بتتمة الكلام تأتي لتقول إنها رحمة الرب، الرب الخالق، الرب المربي، الرب الرحيم، ثمّ هو ربك يا نبي الرحمة يا من يخاطبك الله في قرآنه فيقول: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) [الأنبياء:107]، أنّ الخطاب موجّه له صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ولكنه غير مختص به، فهو موجّه لكلّ من بلغه الخطاب، وهو رب الرحمة وهو الرحمن الرحيم. هذه الرحمة تشمل هنا في هذه الآيات هذا العبد المكرّم منه سبحانه وتعالى.

ثانيًا: العبودية:

هذه الصفة العظيمة التي متى ما استطاع الإنسان أن يتّصف بها، بكل وجوده أوصلته أكثر فأكثر إلى الكمال الذي يبتغيه ويريد الوصول إليه؛ ألا وهو كمال العبودية، فهي حلقة الوصل بينه وبين معبوده الأوحد، فمتى ما كان عبداً توجّه إلى ربه ووصل إليه فيرحمه فينعم ويهنأ. فمتى ما تحققت هذه المعادلة ومتى ما توفّرت هذه المقدّمة ألا وهي إحساس العبد بعبوديته لمولاه الحق، فإنّ النتيجة لا تتخلّف أبداً عن مقدّمتها وهي هنا حصول الرحمة من الرب الرحيم.

ثالثًا: الدعاء:

العبودية صفة عظيمة ولكن، كيف يتصف الإنسان بها؟ يجب أن تكون هناك مقدّمات -شأنها في ذلك شأن أيّة صفة أو فضيلة- ، وهذه المقدّمات كما تدلنا هذه الآيات الكبيرة في معانيها الصغيرة في عدد حروفها، على النحو التالي:

1/ الإحساس بالفقر والاحتياج المطلق أمام الغني المطلق (وَرَبُّكَ الْغَنِيُّ ذُو الرَّحْمَةِ) [الأنعام:133]، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ) [فاطر:15]، أن يحس الإنسان أنّه في أدنى درجات الذل أمام الرب الجليل. فإذا أحس بهذا حقيقةً جعله هذا الإحساس محتاجاً إليه تعالى في جميع أموره.

2/ أن يعلم بأنّه سبحانه قادر على أن يحقّق له ما يريده، بل لا قادر سواه، فإذا علم بهذا، توجّه إليه ولم يتوجّه إلى سواه، ولن يطلب شيئاً من غيره.

3/ أن يعلم بأنّه سبحانه عالم بضعفه وفاقته، فإذا علم بهذا لانت نفسه وانقادت.

4/ أن يعلم بأنّه سبحانه رحيم ودود، فإذا علم بهذا اطمأن بأنّه لن يردّه خائباً.

فإذا تمت هذه المقدّمات توجه إلى ربه الغني القادر العليم الرحيم، فإذا به يناديه ويطلب منه ويرجوه (إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا) [مريم:3]، فهو سبحانه موضع الشكوى، والشكوى إليه افتخار للمؤمن فيبدأ يبث شكواه مبيناً ضعفه مسترحماً إياه بذكر الشيب وحاله التي هو عليها، وفي نفس الوقت مستحضراً ما مضى من ساعاته في أيامه ولياليه التي كان يدعو فيها ربه ويتلذذ بدعائه ومناجاته فيسعد ويهنأ، فهذا العبد -زكريا عليه السلام- هو عبد تكرر وقوفه على باب ربه ولم يكن من الأشقياء ولا من أهل الجفاء. ثمّ يسترسل بوصف حاله وما آل إليه أمره، فيعرضها على الرب العليم، فهو لا يمل من التضرّع والحديث مع المولى عزّ وعلا.

رابعًا: هموم المؤمن الرسالي:

الإيمان الحقيقي بالله سبحانه وتعالى حالة قلبية ومقام تصل إليه النفس البشرية بعد إدراك سلسلة من الحقائق -حقيقة وجودها، حقيقة خالقها، نقصها واحتياجها وغناه وكماله- وبعد تنبّهٍ ويقظةٍ. فإذا وصلت النفس إلى هذا المقام أحسّت براحة ولذة عظيمة لا تقاس بها لذة من اللذائذ المادية، وكلّما أحسّ الإنسان بحقيقة هذا الإيمان نراه يتوغّل فيه فيملأُ شغافَ قلبه ويسدُّ ثغرات روحه ويغشى كيان نفسه ويستوعبُ دقائق أفكاره، فهو لا يكاد يحسّ بشيء ولا يفكر بأمر ولا يحلم ولا يتمنّى إلّا في هذا الإطار الإيماني، فتكون نظرته للأمور من هذا المنظار، لذا فهي نظرة رحمانية حقّة.

كما نستلهم بعض الدروس الإيمانية التي يكشفها

لنا القرآن الكريم، من خلال تأمل قصة زكريا عليه السلام، ومن هذه الدروس المشرقة:

الدرس الأوّل: الصبر .

والصبر وسام تَزيّن به عباد الله المقربون، فهم مع مكانتهم من الله سبحانه وتعالى ومع أنّهم واثقون من استجابته عزّ وعلا (قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ) [آل عمران: 38]، فهم مترددون على بابه في كل حين، لا يكلّون ولا يملّون من مناجاته، يقضون ساعات ليلهم ونهارهم مستأنسين بذكره وتسبيحه، مع هذا نراهم لا يطلبون منه مثلما يطلب غيرهم؛ حيث إنهم لا يتوجهون إليه سبحانه إلا إذا كانت لديهم حاجة.

الدرس الثاني: وقت الدعاء.

توقيت الدعاء: بعد صبر طويل وانقضاء عنفوان الشباب حتى كهولة السن، نرى زكريا عليه السلام يقرر أن يدعو ربه ليرزقه الذرية، فما الذي جعله عليه السلام يختار هذا الوقت بالذات. هل كان المقام المعنوي الذي كان يشاهد آثاره في الأرزاق الإلهية التي كان يجدها عند تلميذته ومكفولته مريم عليها السلام هو الباعث لزكريا عليه السلام في أن يشرع بالدعاء؟ أم أن كلمات هذه القديسة العالمة المهذّبة هي التي أثارت في معلّمها وكافلها ما دفعه لأن يطلب ويتضرع لبارئه؟ أم أنّ زكريا عليه السلام العالم العابد قد استشف من كل ما يرى من حالات مريم عليها السلام قرب تحقّق الوعد الإلهي بولادة المسيح الموعود؟ تساؤلات يثيرها السياق القرآني، وما هو متيقن هو وجود ارتباط وثيق بين الأرزاق الإلهية لمريم عليها السلام وبين دعاء زكريا عليه السلام، وما يؤيد هذا كلمة -هنالك- التي تفتح بها الآية 38 من سورة آل عمران (هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ).

الدرس الثالث: تقديم الأهم على المهم.

تعلمنا الآيات التي هي محل بحثنا هنا -والتي تخص شخصية زكريا عليه السلام- أنّ المؤمن يعرف كيف يختار طريقه إذا وصل إلى مفترق الطريق بين الصبر وطلب الحاجة من الله سبحانه وتعالى. فكلا الأمرين حسن، ولكن المؤمن يجب أن يقدم الأهم على المهم. فهنا لما أحسّ زكريا عليه السلام أنّ الأهم هو أن يدعو فقام به ولكن مع التوكل على الله سبحانه في جميع أموره، ومع الثقة الكاملة باستجابة دعائه إن كان فيه مصلحة، وأنّ المصلحة هي في ما قدّر الحكيم العليم.

الدرس الرابع: أدب الدعاء.

من آداب الدعاء أن يعرف الإنسان مَن الذي يتوجّه إليه بدعائه، ومن يطلب قضاء حاجاته. فكما أنّ الإيمان يجب أن يكون حاضراً في كل أحوال الإنسان المؤمن فكذلك العلم. فهنا نجد علم زكريا عليه السلام وإيمانه في كل مفردة ينطق بها مع أدب عظيم، وخلق رفيع، ويقين ثابت بالقدرة الإلهية، وهذه الأمور من الأمور التي تؤكد عليها الروايات التي في أيدينا، والتي ترشدنا إلى الكيفية المرضية عند الله سبحانه للدعاء، فعندما ندعو يجب أن نعرف أوّلاً لمن نتوجه في دعائنا، وهذا ما نلمسه بوضوح في هذه الآيات التي تعرضنا لها سابقاً في سورة آل عمران وسورة مريم، والتي تصف لنا كيفية دعاء زكريا عليه السلام، بالإضافة إلى حالة الداعي وكيف أنّه يجب أن يكون بين الخوف والرجاء أو فلنقل بين الثقة بأنّ الله سبحانه لن يخيّب عبده بما له من قدرة وبما جرّبه العبد من رحمته جلّ وعلا، وبين ألّا يحتّم العبد على مولاه أن يستجيب دعاءه، وهذا درس آخر من دروس العبودية يجب على كل عبد أن يتعلمه، وهو درس مشترك بين العبودية والدعاء، وفي هذا ما قد يُفسر لنا ذكر زكريا عليه السلام لكبره وعقم زوجته مرتين: مرّة في دعائه، وأخرى بعد إشارة الملائكة له باستجابة الله سبحانه لدعائه وأنّه سيُرزق الولد.

وللدعاء طائفةٌ من الآداب، ينبغي للمسلم أن يستحضرها ويتمثّلها إبّان دُعائه، نتعرّفها في

تطبيقنا لهذا النموذج الجميل من القرآن الكريم:

1/ توكّل العبد على الله تعالى في كلّ أموره.

إنَّه رسولٌ من مجموعة رُسل بني إسرائيل، قال الله تعالى: (وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ * وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ * وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ) [الأنعام: 83 – 85]. وقد عاش -عليه السَّلام- رَدْحًا كبيرًا من الزمن لا يُنْجِب، وبلغ به العمر أقصاه، فعِظامه لانت، وقوَّته خارت، ورأسه غزاه الشَّيب، وقد كان يتمنَّى أن يُرزَق غلامًا رشيدًا نابهًا، يرث منه النبوَّة والعلم.

فزكريا عليه السلام قد شرح أسباب دعائه، وعَرَضَ ضعفه على القويِّ: فهو واهِنُ العظم، أشيب الرأس، يخاف الموالي، وامرأته -فوق كلِّ ذلك- عاقرٌ لا تُنجب، وهو يَطلب الولد!

2/ إحْسان العبد ظنّه بالله حتى في أصعب المواقف.

فزكريا حالته -كما يقولون- مستعصية أو مستحيلة! ولكنَّ الله تعالى مَن بيده مفاتِحُ كلِّ شيء إذا أراد شيئًا حدثَ لتوِّه: قال تعالى: (إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ) [يس: 82]. وليس على الله بعزيزٍ أن يَستجيب دعاء عبده إن علم فيه الصِّدق، وحسن اليقين به، حتَّى ولو كان في عُرف الناس من المستحيلات؛ لأنَّك إن استشعرتَ بأنَّك تدعو عظيمًا قادرًا؛ فإنَّه سيستجيب لك، حتَّى ولو كان القدَر يجري على خلاف ذلك؛ فقد قال الرسول الكريم صلَّى الله عليه وسلَّم: ((ولا يرد القدرَ إلا الدعاء)).

3/ الإلحاح في الدعاء.

فقد نادت الملائكة سيِّدنا زكريا عليه السَّلام -حتَّى تبشِّره بقبول الله تعالى دعاءه- وهو قائم يدعو ربَّه في المسجد: قال تعالى: (فَنَادَتْهُ الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقًا بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ) [آل عمران: 39]. ولكنَّه استغرب ودُهش؛ إذْ كيف يُمْكِن أن يكون شيخٌ كبيرٌ، وامرأة طاعنة في السنِّ، وفوق ذلك عاقرٌ لا تنجب -كيف يمكن أن يحدث استجابة الدعاء؟! لقد عبَّر القرآن الكريم على لسان زكريا: (قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا) [مريم: 8]، ولكنَّ الله تعالى يذكِّره بأنَّ كلَّ الأمور ممكنةٌ؛ ما دام العبد متوكِّلاً على ربِّه، مُحْسنًا ظنَّه به، قال تعالى: (قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَقَدْ خَلَقْتُكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُ شَيْئًا)[مريم: 9]. فلقد استجاب الله تعالى دعاء زكريا وفق ما يتمنَّاه، وقد بشَّره ببشارات كثيرة.

4/ أن يدعو بما هو مباح.

تمنِّي زكريا الولدَ هو من قبيل المباحات، وليس من المحرَّمات أو الممنوعات. إنَّ زكريَّا عليه السَّلام مثالٌ للعبد الملحِّ في الدعاء، غيرَ يائس ولا قانط؛ إذ استجاب الله كلَّ دعاءٍ يدعوه؛ قال تعالى على لسانه: (وَلَمْ أَكُنْ بِدُعَائِكَ رَبِّ شَقِيًّا) [مريم: 4]، وكيف يقنط مسلمٌ من دعائه، وقد كفل الله تعالى استجابةَ الدُّعاء له؟ وكيف يَيأس مسلمٌ من دعائه وقد قال تعالى: (إِنَّهُ لَا يَيْئَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ)[يوسف: 87]؟ لقد علم أنَّ الله تعالى بيده مقاديرُ كلِّ شيء، وقد كانت مريم -عليها السَّلام- هي المنبِّهةَ له في هذا الأمر، فالذي يجلب فَواكه الشِّتاء في سواء الصيف، قادرٌ على أن يمدَّه بغلامٍ تمنَّى لو يأتي؛ فهو لم يستغرب ليَيأس، ولم يحسد مريم على ما آتاها الله تعالى، ولم يُكِنَّ لها مشاعر الغيظ والحنق، ولم يتخلَّ عنها ويعلن استغناءه عن كفالتها، بل ذهب يدعو، والدُّعاء متاحٌ لكلِّ النَّاس: (هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ) [آل عمران: 38].

حميد الله الحيدرابادي
في محراب العلم والبحث

بقلم: صبغة الله الهدوي ـ الهند

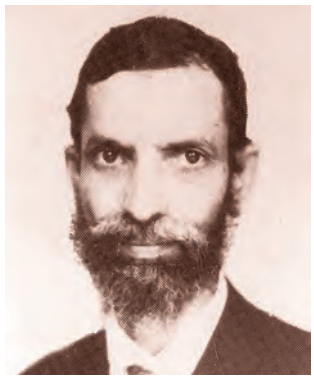

هذه سطور عن حميد الله الحيدرابادي، فحياته جديرة بأن تُدرس، لتكون قدوة ومنارة للنشء الجديد، فحياته تعلِّمنا الكثير من الدروس؛ تعلمنا معاني الصبر والتضحية، وتلهمنا العزم والتحدي والإرادة، وتخبرنا بأن العمر إنما يوزن بالأعمال، بالخدمات، لا بالشهرة والجاه الذي يتلاشى ويضمحل عما قريب.

كان يتقن أكثر من عشرين لغة، وفي التسعينيات من عمره أخذ يتعلم اللغة التايلاندية. حقق مئات الكتب، وكتب عشرات البحوث، وعاش في أروقة العلوم، وأسلم على يديه المئات من المفكرين والأكاديميين. عاش وفياً لأمته، أبياً برسالته وعقيدته، لم يستسلم للتحديات، ولم يطمع في المناصب، بعيدًا عن الأضواء، رافضا الجوائز والأوسمة، ومنفقا نفائسه في إحياء التراث العربي والإسلامي، ومولعا برحلته عبر الكتب والمكتبات لحد أن وصفه بعض كُتَّاب الغرب بأنه فأرة المكتبات، إذ كان بحاثا يتتبع كل ما يجد أمامه من العلوم.

ولد حميد الله الحيدرابادي عام 1908م بحيدراباد في أسرة النوائط التي تمتد جذورها إلى قريش، وكان أجداده من ساكني البصرة إلا أنهم هاجروا منها أيام الحجاج بن يوسف، ليستوطنوا في أنحاء الهند، فكانت أسرته معروفة بالدين والعلم. وقد برز منها عدد من رجال الدولة والعلماء والفقهاء والقضاة والصوفية الذين قاموا بخدمات جليلة في العلوم الدينية تحقيقًا وتأليفًا. والأسرة جميعًا كانت تهتم بالعلم وتتمكن من العربية والفارسية والأردية، مما يخبر عن مدى ولع هذه الأسرة الكريمة بالعلوم الدينية. فمن أعلام هذه الأسرة والده المفتي أبو محمد خليل الله الذي كان قاضيا في حيدراباد، وكان رائد نظام مالي خالٍ من الربا في سلطنة آصفيا النظامية بحيدراباد. وأخوه حبيب الله هو الذي قام بترجمة "أنساب الأشراف" للبلاذري إلى اللغة الأردية، كما قامت أخته الشيخة أمة العزيز بترجمة شرح المسلم للإمام النووي إلى اللغة الأردية.

وقد استقى الدكتور حميد الله العلوم من الأساتذة الكبار في أيامه من أمثال مناظر أحسن الكيلاني والمولوي عبد الحق والأستاذ عبد القدير الصديقي والأستاذ عبد المجيد الصديقي والمفتي عبد اللطيف والمولوي صبغة الله والدكتور سيد عبد اللطيف

وحسين علي ميرزا، مما ساعده على تكوين عقلية واعية وشخصية علمية عالية.

فرحلة حميد الله بين أروقة العلوم جديرة أن تنقش على لوحة الزمان بحبر من الذهب؛ رحلات مستمرة وتضحية نادرة وجهد استثنائي فريد. تأخر عن قطار الزواج وسط هذا الزحام في محاريب العلوم، ليكتب عنه العالم السوري والكاتب الكبير عبد الفتاح أبو غدة في كتابه المشهور "العلماء العزاب الذين آثروا العلم على الزواج". وظل حميد الله يستنشق نكهة العلوم بروحه وقلبه، ويصر على إحياء العلوم الدينية وتلخيصها وتخليصها من غبار الاستشراق والتغريب، فوقف يتصدى لحملات الاستشراق التي استهدفت تراث المسلمين والعرب، وأيقظ الأمة وطلب منها اليقظة العاجلة.

ترك حميد الله أثرًا كبيرًا في مجال العلوم الدينية من أهمها السيرة النبوية والحديث والتفسير، وقد قام بتفسير القرآن في ثلاث لغات عالمية: إنجليزية، وفرنسية، وألمانية. وخطفت هذه الأعمال الروائع أضواء المفكرين الغربيين، وأشادوا بهذا الجهد الجبار، ليكون تفسيره الفرنسي أشهر وأوسع تفسير في فرنسا كلها.

وفي مجال التحقيق له إسهامات قيمة، من أبرزها تحقيقه لصحيفة همام بن منبه، وفي مقدمته الضافية له كلام طويل عن تاريخ تدوين علم الحديث، الذي يفند كثيرا من انتقادات المستشرقين، أمثال جولدزيهر وشاخت اللذين أثارا شكوكا وأوهاما بشأن مقبولية الصحاح الستة. واعتمد في تحقيقها على نسختين وجد إحداهما في برلين أثناء دراسته في ألمانيا، وأخراهما في المكتبة الظاهرية بدمشق. وحقق حميد الله سيرة ابن إسحاق التي تعد أول مصدر للسيرة النبوية، حيث عثر على نسخة خطية لها في المكتبة الظاهرية أيضا، ونسخة خطية أخرى في مكتبة جامعة القرويين، فأعدّ الدكتور الكتاب

• حقق مئات الكتب، وكتب عشرات البحوث، وعاش في أروقة العلوم

• قام بتفسير القرآن في ثلاث لغات عالمية: إنجليزية، وفرنسية، وألمانية

بالمقابلة بين النسختين. وطُبع في الرباط في معهد الدراسات والأبحاث للتعريب.

وله كتب أخرى في مختلف فنون التحقيقات، منها المعتمد في أصول الفقه لأبي الحسين البصري، قام بتحقيقه مع محمد بكير وحسن حنفي، وطبعه المعهد الفرنسي بدمشق، ومنها معدن الجواهر بتاريخ البصرة والجزائر لابن العراق، وصدر ذلك عن مجمع البحوث الإسلامية بإسلام آباد مع تحقيق الدكتور حميد الله.

وبجانب هذا له أعمال في اللغة والأدب، مثل كتاب "الأنواء في مواسم العرب لابن قتيبة"، اعتنى بتحقيقه بالاشتراك مع "شارل بلا"، وصدر عن دائرة المعارف العثمانية. وله أيضًا "كتاب الذخائر والتحف" للقاضي رشيد بن الزبير، الصادر عن دائرة المطبوعات والنشر بالكويت، وكتاب النبات لأبي حنيفة الدنيوري، وتاريخ تطور الدستور عند المسلمين الذي يبحث فيه عن الوثائق الدستورية في مكة قبل الإسلام، ومن العهد النبوي إلى نهاية العصر الأموي، و"كتاب أديان العالم ومقارنتها".

أما تاج أعماله العلمية فهو كتاب "الوثائق السياسية للعهد النبوي والخلافة الراشدة"، هذا الكتاب هو في الحقيقة رسالة قدّمها في "جامعة السوربون" للحصول على شهادة الدكتوراه، وقد طُبع بالعربية بالإضافات والتنقيحات. جمع فيه الوثائق السياسية الخاصة بعهد الرسول وفي أيام الخلافة الراشدة، وعدد الوثائق التي جمعها الدكتور 373 وثيقة. والكتاب ينقسم إلى أربعة أقسام: القسم الأول يشتمل على وثائق الرسول قبل الهجرة، والقسم الثاني يحتوي على الوثائق التي كُتبت بعد الهجرة، يبدأ هذا القسم بصحيفة المدينة وهي الوثيقة المكتوبة في تحديد الواجبات والحقوق بين المهاجرين والأنصار واليهود، وتُعتبر هذه الوثيقة أول دستور للإسلام. ثم ذكر الوثائق الخاصة بالعلاقات مع الروم والفرس وبين القبائل العربية. ويحتوي القسم الثالث على الوثائق التي كُتِبَت في عهد الخلافة الراشدة، سجل فيها وثائق خلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي -رضي الله عنهم- على الترتيب. ويشتمل القسم الرابع على ملحقات ذُكرت فيها العهود مع اليهود والنصارى والمجوس، ثم ألحق به الوثائق التي عثر عليها فيما بعد. وفي آخر الكتاب فهارس تشمل الصور والخرائط والجداول. وطُبع الكتاب باللغة الفرنسية سنة 1935، ثم نقله إلى العربية وطُبع في القاهرة سنة 1941، ثم أعيدت طباعته عدة مرات.

وله عدة محاضرات عرفت بالخطبات البهاولبورية، والتي ألقاها الدكتور في بهالبور، مناقشا ومتطرقا إلى أهم القضايا الإسلامية، ومجيبا ومفندا للشبهات والانتقادات التي طالت قداسة الدين، وقد تناولت هذه الخطبات موضوعات شتى من تاريخ علم الحديث، والسيرة النبوية، والعقيدة والتصوف وتاريخ الفقه وغيرها من القضايا الساخنة.

فحياة حميد الله ملهمة فعلا، وفصل راقٍ من فصول الجهد والإرادة التي ينبغي على طلاب الجيل الجديد أن يطالعوها بشغف واهتمام.

وترجل الفارس عام 2002م، بعد هذا العطاء المستمر، والقلم النابض الذي وقفه في سبيل خدمة الدين والدعوة الإسلامية. رحمه الله وجزاه خير الجزاء.

مسجد شَاه جهان؛
أقدم مساجد بريطانيا العُظمى

بقلم: د. محمد أحمد عبد الرحمن عنب ـ مصر

انتشر الإسلام بأخلاقه السمْحة بين مختلف الشعوب والأمم في شتى ربوع العالم، وأقبل الغربيون على اعتناقه لأسبابٍ شخصية وفكرية وعقائدية واجتماعية، وتميّز الإسلام بتفاعله مع ثقافات وحضارات الشعوب الأخرى فأنتج حضارات إسلامية متنوّعة ومزدهرة. ووصل الإسلام وانتشر في بريطانيا، وأصبح يُشكّل ثاني أكبر ديانة فيها، وانتشر بناء المساجد بها، وتُشير الإحصاءات أنّ عدد المساجد ببريطانيا يبلغ ألفًا ومائتي مسجد. ويُعد مسجد شاه جهان من أقدم المساجد المُشيّدة في أوروبا بشكلٍ عام، وفي بريطانيا بشكلٍ خاص، ويتميّز بتصميمه الهندسي على الطراز المغولي الهندي، ويقف هذا الأثر شامخًا يروي لنا فصلاً من فصول التاريخ الإسلامي في القارة الأوروبية.

الموقع وتاريخ الإنشاء:

يقع المسجد في الطريق الشرقي في مدينة وكينغ WOKING في جنوب غرب لندن، ولذلك يُعرف المسجد كذلك بمسجد وكينغ. ويرجع تاريخ الإنشاء إلى عام 1889م، فهو من أقدم المساجد التي شُيدت في أوروبا الغربية، وأول مسجد بُنِيَ في لندن وضواحيها (أحمد أبو شنار، أثر المسجد في الحضارة، 124). وأصبح هذا المسجد أول مكان رسمي لممارسة الشعائر الإسلامية في عهد الملكة فيكتوريا ملكة بريطانيا العظمى (1819-1901م). (المنتصر الكتاني، المسلمون في أوروبا وأمريكا، 320).

المنشئ وتاريخ عمارة المسجد:

قام ببناء هذا المسجد المصوّر والمستشرق البريطاني ذو الأصول المجرية غوتليب وليهام لايتنر (1840-1899م) Gottlieb Wilhelm Leitner. وقد اشتُهر بنبوغه في تعلُّم اللغات، فكان يُتقن ما يُقارب من خمسين لغة من ضمنها اللغة العربية التي أحبها وتخصّص في دراسة تراثها، وأصبح محاضرًا لتعليم اللغة العربية والشريعة الإسلامية، واستقر بلندن بعد تقاعده من العمل في جامعة البنجاب عام 1899م. وأسلم لايتنر وسمّى نفسه بعبد الرشيد، وكانت أمنيته أنْ يبنى هذا المسجد، وبناه بتمويل من الأميرة شاه جهان بيكم (1838-1901م) من أميرات الهند، اعتلت إمارة بوبال في الهند بعد وفاة والدتها الأميرة سكندر بيكم خلال القرن الـ19م، ولذلك عُرف المسجد باسمها اعترافًا بفضلها في تمويل بناء هذا المسجد، وقام بتصميم المسجد المهندس المعماري ويليام إسحاق تشامبرز (1847-1924م) William Isaac Chamber.

وتبدأ قصة بناء مسجد شاه جهان عندما اشترى لايتنر لأول مرة أرض المسجد، وأنشأ معهدًا للدراسات الشرقية في جزء من أرض المسجد عام 1881م للترويج للأدب الشرقي، ويقوم هذا المعهد بمنح شهادات جامعية من جامعة البنجاب في لاهور في باكستان، ورغب لايتنر ببناء هذا المسجد ليكون مكانًا لصلاة الطلاب والدارسين من الذين أسلموا في المعهد.

تاريخ الإسلام في بريطانيا:

يعود تاريخ الإسلام في بريطانيا إلى السنوات التي كان الإسلام فيها حاكمًا في الأندلس، وامتد نفوذه لجنوب فرنسا، واستمرت الفتوحات الإسلامية التي تمّت من جهة الشرق على يد العثمانيين الذين وصلوا لمشارف النمسا، والذين كان لهم أثر كبير في ترسيخ الإسلام في هذه البلاد. وتذكر المصادر التاريخية بعض النقود البريطانية وعليها صورة الملك أوفا ريكس (796-757 OFFA REXم) وبجانبه كتابات إسلامية يعود تاريخها لعام 157هـ/774م. وذهب المؤرخون أنّ الملك أوفا كان مسلمًا، وسجل على الوجه الأول منه عبارة: (لا إله إلا الله وحده لا شريك له) وعلى حاشيته عبارة: (محمد رسول الله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله)، وكتب على الظهر عبارة: (محمد رسول الله)، وعلى الحاشية عبارة: (صك هذا الدينار في سنة مائة وسبع وخمسين بعد الهجرة)، وفي السطر الثالث اسم الملك أوفا بالإنجليزية OFFA REX، وقد علّقوا على ذلك بإمكانية اعتناق الملك البريطاني للإسلام، ولكن يحتمل أن هذا الدينار من النقود التي كانت تُضرب في هذه البلاد للدول الإسلامية، ومع هذا فإنّ هذا مؤشر كبير على أنّ هذه البلاد لم تكن بعيدة عن الإسلام، وأن العلاقة بين ملوك بريطانيا وملوك المسلمين لها تاريخ تليد.

يمتد الوجود الإسلامي في بريطانيا إلى ثلاثة قرون، متوافقًا مع نشاط شركة الهند الشرقية، ففي خضم أعمالها سافر الكثير من الموظفين البريطانيين للبلدان الإسلامية الخاضعة للاستعمار

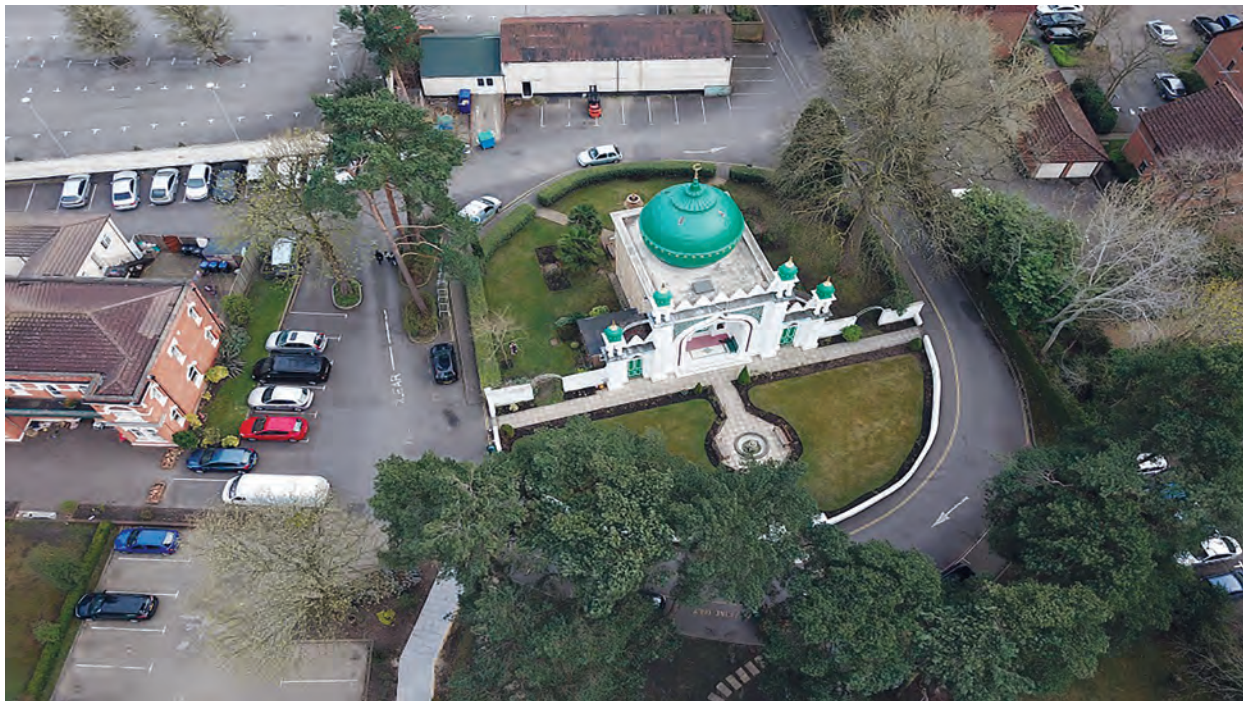

البريطاني، كالهند ومصر واليمن وبلدان الشرق الأوسط الأخرى. وفي سنة 1112هـ/1700م وصلت أول مجموعة كبيرة من المسلمين لبريطانيا قادمة من الهند، وعملت تلك الجالية بشركة الهند الشرقية، ثم نمت بفضل جلب الشركة البريطانية لأعدادٍ كبيرة من المسلمين لسد الحاجة التي حدثت نتيجة الطفرة الهائلة للثورة الصناعية في الفترة من القرن 19-13م، وبدأ انتشار الإسلام ببريطانيا، وأصبحت بريطانيا بشكلٍ عام محورًا من محاور الإسلام في القارة الأوروبية. ويُلاحظ أن حركة اعتناق الإسلام كان يقودها أعضاء من الطبقتين الوسطى والراقية من طبقات المجتمع الإنجليزي، وتُرجم القرآن من قبل عددٍ من البريطانيين بجانب طباعة مئات المؤلّفات التي تتحدّث عن الإسلام والمسلمين، مما يدل على وجودٍ إسلامي نشط في هذا المفصل الحيوي المهم في القارة الأوروبية، ولا يزال البريطانيون أكثر تفهمًا للإسلام باعتبار أنهم قد تعرّفوا عليه جيدًا وعاشروا المسلمين في مراحل مختلفة من حياتهم، فنجد الملك تشارلز الثالث ملك المملكة المتحدة يدعو البريطانيين في خطاب سابق له إلى الاقتداء بفضائل الإسلام (محمّد الكرباسي، الإسلام في بريطانيا، 36، 46).

الطراز المعماري للمسجد:

يتميّز المسجد بطرازه المعماري الرائع الذي جاء على نسق المساجد المغولية الهندية بعناصرها وتفاصيلها المعمارية المُميّزة، من أشكال القباب البصلية الشكل والعقود المدببة، فجاء المسجد على طراز مسجد القبة؛ وهذا الطراز عبارة عن مساحة مربعة الشكل مُغطاة بأكملها بقبةٍ ضخمة تفتح على الخارج مباشرةً. وليس للمسجد صحن أوسط ولا فناء خارجي، ومن أمثلة هذا النوع من المساجد مسجد خيزرخان الذي شيّده الملك خيزرخان ابن علاء الدين الخلجي عام 721هـ/1321م. وسبب انتشار هذا الطراز هو صغر مساحة حجم الأرض التي يشغلها المسجد، فلم تكن هناك مساحة كافية لبناء فناء ومجنبات تطل عليه، واكتفى المعماري

بتغطية المساحة المتوفرة بقبة (أحمد رجب، تاريخ وعمارة المساجد في الهند، 62). ويبدو التأثر بالعناصر الهندية القديمة بوضوح في أشكال القباب التي تبرز مداميك الحجر فيها، كما يبدو ذلك في القباب الصغيرة التي ترتكز على قوائم صغيرة لتوفير الإنارة الكافية لقاعات الصلاة.

الوصف المعماري للمسجد:

هو عبارة عن مساحةٍ مربعة تغطيها قبة كبيرة ذات قطاع بصلي الشكل تستند في الأركان على أربع مثلثات كروية تُزيّنها حِطاتٌ من المقرنصات، ويُزخرف كل حِطّة من هذه الحِطّات في الجوانب الأربع أسماء الله الحسنى، كما يُزخرف رقبة القبة شريط كتابي به بعض الآيات القرآنية. ويتصدر جِدار القبلة حِنية المحراب المعقودة بعقدٍ مدبب، ويُزخرف طاقيته كتابات قرآنية، ويُزخرف جدران المسجد من الداخل دخلات معقودة بعقودٍ مدبّبة على نفس نسق عقد حِنية المحراب، والمسجد مُشيّد بالجرانيت.

ويتقدّم بيت الصلاة رواق مقسّم لثلاثة أقسام؛ القسم الأوسط وهو المدخل الرئيسي للمسجد، وهو معقودٌ بعقدٍ مُدبّب كبير بكامل فتحة المدخل، ويُزخرف كوشتيه زخارف نباتية إسلامية متنوّعة من الأرابيسك وبعض الأزهار والفروع النباتية. أمّا القسمان على يمين ويسار المدخل فهما عبارة عن حجرتين صغيرتين أقل ارتفاعًا من القسم الأوسط، ويُتوّج نهاية جدران المسجد الشرّافات المُسنّنة، ويُحدّد نهاية كل قسم من أقسام المدخل قبة بصلية الشكل مُقامة على أربعة أعمدة، ويُحيط بالمسجد ساحة وحديقة كبيرة. وكان يتقدّم مدخل المسجد بركة مياه. ويضم المسجد حاليًا مركزًا إسلاميًا ومكتبة وقسمًا داخليًا للطلاب الهنود، وبلغ المسجد في وسائل التدريس ذروته عندما تأسّست جامعة إسلامية فيه، وصار المسجد مركزًا لنشر التعاليم الإسلامية، ومكانًا لإشهار شهادة المُعتنقين الجُدد للإسلام (صلاح عبد الرزاق، المفكرون الغربيون المسلمون، 23).

حالة المسجد:

استمر المسجد في أداء وظيفته حتى وفاة مؤسّسه لايتنر عام 1899م، وبعد ذلك أغلق المسجد حتى عام 1912م، وفقد أهميته السابقة، وحاول ابنه بيع المسجد، ولكن السيد كمال الدين أحد الوزراء والمحامين الكشميريين البارزين ومؤسس مكتب مسلمانان في وكينغ، رفع دعوى قضائية ضده أمام المحكمة ونجح في شراء مسجد شاه جهان، وبدأ في إعادة بناء وإصلاح وترميم مبنى المسجد، وافتُتح مرة أخرى للصلاة عام 1913م. واستعاد المسجد ازدهاره السابق، وأصبح أهم وأشهر مركز إسلامي في بريطانيا، وصار قبلةً للزائرين والوفود الرسمية. وخلال الحرب العالمية الأولى طلب إمام المسجد الشيخ صدر الدين من حكومة المملكة المتحدة منح أرض قريبة للمسجد ليكون مدفنًا للجنود البريطانيين المسلمين من الهند، وشيدت هذه المقبرة عام 1917م في الأراضي المحيطة بالمسجد ودُفن بها 19 جنديًا، وفي عام 1960م ومع وصول المهاجرين الباكستانيين للمملكة المتحدة أصبح شاه جهان مركز الإسلام في بريطانيا، غير أن المسجد تعرّض لأضرارٍ شديدة عام 2016م بعد أن اجتاحت الفيضانات المنطقة المحيطة بالمسجد.

وأخيرًا هذا غيضٌ من فيض من أمثلة المساجد الإسلامية المُشيّدة في بلاد الغرب، التي تقف شاهدةً على تاريخ الإسلام وانتشاره في هذه البلاد؛ مُعبّرةً عن أخلاق الإسلام وتعاليمه السمحة، التي ساعدت في انتشار بناء المساجد بها لتُلبّي احتياجات الأقليات المسلمة بالغرب، وتكون نواةً للتعريف بالدين الإسلامي والحضارة العربية، وتصحيح المفاهيم المغلوطة عن الإسلام لدى الغرب.

عندما يكون الناقد الأدبي قاضيًا

بقلم: د. جلال مصطفاوي ـ الجزائر

يكتسي كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه، للقاضي الجرجاني، أهمية خاصة، في النقد الأدبي عند العرب، إبان القرن الرابع الهجري. ولعل أهميته ترجع أولاً: إلى ارتباط مؤلفه بممارسة القضاء، مما كان له تأثيرٌ إيجابي واضح، في معالجة القضايا النقدية، وثانياً: إلى تناوله شاعرا ذاع صيته في هذا القرن، وصار أكبر الشعراء بدون منازع. ذلكم هو أبو الطيب المتنبي، الذي قال:

وما الدهر إلا من رواة قصائدي
إذا قلت شعرا، أصبح الدهر منشدا

وقال:

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي
وأسمعت كلماتي من به صمم
أنام ملء جفوني عن شواردها
ويسهر الخلق جراها، ويختصم

وبالفعل كان ظهور المتنبي ـ يقول إحسان عباس ـ

"مصدر حيرة كبيرة للذوق والنقد معا، فها هو شاعر يجمع بين القديم والحديث، ويجيء بالجزالة والقوة والبيان على خير ما كان يجيء به القدماء، ويغوص على معاني الحياة الإنسانية غوصا بعيدا، ويضمن شعره فلسفة حياة وثقافة".

ومن ثم اتخذ المهتمون بالشعر مواقف متباينة من شعره، وانقسموا إلى فريقين متعارضين: فريق يتشيع له، ويفضل شعره على أشعار معاصريه، مثل ابن جني، وفريق آخر يناصبه العداء، وينفي حسناته مطلقا، مثل الصاحب بن عباد، وكان واضحا أن كلا الفريقين لا يخلو من غلو وتطرف في حكمه، لأنه إنما ينساق وراء أهوائه، وما تمليه عليه شهواته. كما يقول ابن فارس: إن الاختيار الذي يزاوله الناس، إنما هو شهوات، كلٌ يستحسن شيئا حسب شهوته.

أما القاضي الجرجاني (ت366هـ)، فأراد أن يقف موقفا وسطا بين الفريقين، في محاولته إنصاف هذا الشاعر، ورد الاعتبار له، فلا هو من المغالين في التنويه بشعره، ولا هو من المقللين من شأنه، حيث يصرح في كتابه بذلك فيقول: "وليس يغنينا الشهادة لأبي الطيب بالعصمة، ولا مرادنا أن نبرئه من مقارفة زلة، وإن غايتنا، فيما قصدنا، أن نلحقه بأهل طبقته، ولا نقصر به عن رتبته، وأن نجعله رجلا من فحول الشعراء".

والوسطية عند القاضي الجرجاني -كما يدل عليها عنوان الكتاب- جاءت نتيجة الدفاع عن المتنبي، ومن ثم، فهي تمثل الأساس الفني الذي اعتمده في جملة القضايا النقدية، التي عالجها في كتابه. ويستند الجرجاني، في وسطيته إلى مبدأ عام من مبادئ الإسلام، مؤداه أن التقصير صفة ملازمة للجنس البشري، وأن الكمال لله تعالى وحده، إذ قال الله عز وجلّ: "وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُواْ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُواْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ" (التوبة، 102)، وقال تعالى أيضا: "إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ" (سورة هود، من الآية 114).

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "كل ابن آدم خطّاءٌ، وخير الخطّائين التوّابون" (رواه لبن ماجة). ووفقا لهذا المبدأ، ينتهي القاضي الجرجاني إلى القول بأن الحكم النقدي السديد ينبغي أن ينصب على البحث عن مواطن الإجادة لدى الشاعر، وإبرازها للعيان، والتنويه بها، كما ينبغي غض الطرف عن المساوئ القليلة، فيقول في كتاب الوساطة: "وللفضل آثار ظاهرة، وللتقدم شواهد صادقة، فمتى وجدت تلك الآثار، وشوهدت هذه الشواهد، فصاحبها فاضل متقدم، فإن عثر من بعد على زلة، ووجدت له بعقب الإحسان هفوة، اُنتحل له عذر صادق، أو رخصة سائغة". ويبرر القاضي الجرجاني مشروعية وسطيته، بين المتنبي وخصومه، بما يوجد بينهما من صلات ثقافية، واهتمامات مشتركة بالعلوم والآداب. ولعله استوحى ذلك من قول المتنبي، لسيف الدولة، يذكره برباط النسب، الذي يربط بني كعب بعشيرة سيف الدولة:

لهم حق بشركك في نزار
وأدنى الشرك في أصل جوار

فاستعار منه هذا المعنى للتعبير عن نسب من نوع آخر، ألا وهو نسب العلم والأدب، الذي لا يقل أهمية عن النسب الحقيقي، في تهيئة أسباب التقارب بين العلماء والأدباء، وتقوية الوشائج بينهم، لأن العلوم -يقول القاضي الجرجاني- لم تزل أيدك الله لأهلها أنسابا تتناصر بها، والآداب لأبنائها أرحاما تتواصل عليها، وأدنى الشرك في نسب جوار.

ومن ثم يثور القاضي الجرجاني، ثورة هادئة على الأساليب النقدية التي كانت متبعة في عصره، ويستنكر ما تقوم عليه من أسس، لا تمت بصلة إلى روح العلم والأدب، فيرفض بشدة جنوح أصحابها على الهوى والتعصب، وإصدار الأحكام الجزافية

المسرفة في التعميم، المبنية على التحاسد والحزازات الشخصية، مما يتنافى مع طبيعة الأدب والأدباء، ويعد جناية على الأدب والعلم. ولم يكتف القاضي الجرجاني بالتشديد على تطهير المجال النقدي والأدبي، من نزعات الحسد والتحامل والتعصب، بل كان له تصور واضح عن البديل، بوصفه آلية أساسية لتصحيح المسار النقدي، من منطلق مبادئ محددة، لعل أبرزها (العدل)، إذ يقول في كتابه: "...ولكن الذي أطالبك به، وألزمك إياه، ألا تستعجل بالسيئة قبل الحسنة، ولا تقدم السخط على الرحمة، وإن فعلت، فلا تهمل الإنصاف جملة، وتخرج عن العدل صفرا". والعدل، عند القاضي الجرجاني، يستلزم أمرين مهمين: الانتصار لمن وقع عليه الجور، والاعتذار لنقائصه إن كانت موجودة. ومن ثم، فهو يفضل أن يجنح، في معالجته النقدية، إلى المقايسة، بدلا من الموازنة، لاتصال الأولى بالعدل اتصالا مباشرا.

ويوجه القاضي الجرجاني في معرض دفاعه عن المتنبي، ومحاولته إرجاع النقد إلى جادة الصواب، سهام نقده إلى بعض اللغويين كالأصمعي وأبي رياش القيسي، وغيرهما ممن حادوا عن العدل، الذي هو أساس الحكم النقدي عند القاضي الجرجاني، ويكشف أنهم، إنما يصدرون في نقدهم للمتنبي، عن أفكار مسبقة، وأحكام قررها الهوى سلفا، حتى إن أحدهم قد يعجب بشعر يسمعه، فإذا ما علم أن قائله المتنبي، أو غيره من المحدثين، غيّر رأيه فيه، وتنكر له، واستحال إعجابه، بقدرة قادر، استهجانا واستخفافا، على غرار ما كان يفعل ابن الأعرابي في موقفه من شعر أبي تمام.

ويمهد القاضي الجرجاني للحديث عن معايب المتنبي ومحاسنه، بالإشارة إلى أنه ليس من العدل في شيء، إنصاف شعراء آخرين كالبحتري، وأبي تمام، وابن الرومي مثلا، والتنكر لشعر المتنبي، علما بأنهم جميعا مشتركون في الجمع بين الرداءة والجودة في أشعارهم. وهو بهذا يؤكد تمسكه بالفكرة التي بنى عليها وسطيته، والتي مؤداها أن ارتكاب الأخطاء وإن تفاوتت قلة وكثرة ظاهرة عامة لدى الشعراء، قديمهم وحديثهم، ومن ثم، فإن أخطاء المتنبي أمر عادي.

ثم يشرع في عرض نماذج من الأخطاء، التي وقع فيها

المتنبي، وعابه عليها خصومه، سواءً منها ما اتصل بالتراكيب، وما اتصل بالتعقيد اللفظي والمعنوي، وغير ذلك، مما يكرس منحى الاتجاه اللغوي للنقد في عصره... من ذلك قول المتنبي:

فقلقلت بالهم الذي قلقل الحشا
قلاقل عيس كلهن قلاقل

وقوله: غثاثة عيشي أن تغث كرامتي
وليس بغث أن تغث المآكل

فالنفس لا ترتاح إلى هذين البيتين، والسمع ينبو عنهما، لما يفتقران إليه من فصاحة بسبب الثقل الناتج عن تكرير القاف في البيت الأول، والثاء في البيت الثاني. وقوله:

أحاد، أم سداس في أحاد
لليلتنا المنوطة بالتنادي

حيث استعمل "سداس" قياسا على "أحاد" مخالفا بذلك ما روي عن العرب. كما صغّر ليلة ثم وصفها بالطول، الأمر الذي جعل المعنى متناقضا. ويحاول المتنبي أن يخترق جدار العرف، والمواضعات، ليبرز الشيب في صورة آسرة، فيقول:

ضيف ألم برأسي، غير محتشم
السيف أحسن فعلا منه باللمم
أبعد بعدت بياضا لا بياض له
لأنت أسود في عيني من الظلم

فيصطدم بردود فعل بعض اللغويين والنحاة، الذين ركنوا إلى المعايير القائمة، ولم يستأنسوا بمثل هذه الصياغات البكر، فعابوا عليه مخالفته للقاعدة العامة، التي لا تجيز صياغة "أفعل" التفضيل من الألوان، غير ملتفتين إلى جواز ذلك عند الكوفيين.

فالقاضي الجرجاني، يقر بكثير من هذه الأخطاء، ويرجع أسبابها إلى التعسف وسوء الترتيب، والتعمق، ولكنه ينفي أن يكون ذلك من قبل المعنى وشرفه. ثم ينتقل إلى ذكر مزايا المتنبي، المتمثلة في العديد من نماذج شعره، فيورد منها ما يراه جميلا رائعا مثل:

يا أعدل الناس، إلا في معاملتي
فيك الخصام، وأنت الخصم، والحكم
إذا رأيت نيوب الليث بارزة
فلا تظنن أن الليث يبتسم
ومهجة مهجتي من هم صاحبها
أدركتها بجواد، ظهره حرم
رجلاه في الركض رجل، واليدان يد
وفعله ما تريد الكف، والقدم

وهي أبيات يمجد فيها الشاعر تمجيده لسيف الدولة، وينوه بعدله مع الناس كافة، ماعدا شخصا واحدا، هو المتنبي، ويدعم هذه العلاقة الفريدة من نوعها، بالقول: إن ممدوحه صار (خصما وحكما) في آن واحد. والمتنبي كعادته لم يدع هذه الفرصة تفلت من بين يديه، فاستطرد إلى تأكيد ذاته، برسم صورة بيانية خاصة به، وأخرى بحصانه، وعلاقته به.

وفي الختام، فإن القاضي الجرجاني من النقاد الشعراء (ذكر له ابن خلكان ديوان شعر)، ولعل هذه الشاعرية، هي التي حالت دونه ودون الانحراف إلى متاهات ما يعرف بالنقد العلمي، المرتكز على القواعد والنظريات في المقام الأول، والمستند إلى أساليب المنهج الفلسفي. فهو وإن أفاد من العلم على طريقته إلا أنه ظلّ محافظا على خبرته النقدية في جمال الشعر، وأثبت قدرة عالية على تحليل الشعور الجمالي ولحظ النقاط التي يلتقي فيها الشعراء في المعنى الواحد. ومبدأ العدل الذي سار عليه، في ما كان يصدر من أحكام، ويعالج من قضايا، إنما يحمل في طياته كثيرا من ملامح التأثر، في تفكيره النقدي، باتصاله بالقضاء: فقد تولى القاضي الجرجاني منصب القضاء للصاحب بن عباد.

التنوع الثقافي من خلال الرياضة

بقلم: صلاح الدين قناه

أصبح المجتمع الرياضي من أبرز المشتركات الإنسانية، وهو نموذج واضح للتنوع الثقافي، حيث يتم الجمع بين مجموعة من اللاعبين ومدربيهم من دولٍ مختلفةٍ في فريقٍ واحدٍ ويكون النجاح هو هدفهم الرئيسي، ولا يمكن تحقيقه دون مراعاة الاختلافات والأبعاد الثقافية.

وأصبحت هناك برامج ومشاريع استثمارية عملاقة في مجال الرياضة، تقف وراءها شركات كبيرة، وتقوم على رعايتها دول، وينفق عليها كبار رجال الأعمال.

وبلغت أهمية الرياضة أن أصبحت عِلمًا يُدرس في المعاهد والكليات المتخصصة، وتُقام فيها مسابقات متنوعة ومختلفة عالمية، مما جعل الكبير والصغير من الجنسين يُتابع أي حدث رياضي عالمي، فالرياضة تدعم مسيرة التواصل بين البشر، وتعمل على الحد من الفوارق بين الأمم، وتقيم جسور المحبة بينها.

والرياضة تتغلب على أي حواجز لغوية وثقافية في المجتمعات المختلفة ثقافياً، ولها تأثيرٌ إيجابيٌّ كبيرٌ في تغيير عقول الناس والقضاء على التحيز وتحقيق السلام والوحدة، كما قال مانديلا زعيم جنوب إفريقيا: "الرياضة لديها القدرة على تغيير العالم، لديها القدرة على الاتحاد بطريقة لا يفعلها أي شيء آخر، إنها تتحدث إلى الشباب بلغة يفهمونها، يمكن للرياضة أن تخلق الأمل، إنها أقوى من الحكومات في تحطيم الحواجز العرقية، إنها تضحك في وجه كل أنواع التمييز".

إن تاريخ الرياضة دليلٌ واضحٌ على تأثيرها السحري في حل النزاعات بين طرفين مختلفين من دولٍ مختلفة، والتي فشلت المفاوضات والمناقشات في حلها لسنوات، ولهذا تُسمى الرياضة لغةً ثالثة؛ فعندما فشلت المفاوضات بين طرفين من ثقافاتٍ مختلفة ولغاتٍ مختلفة في حل النزاعات، كانت الرياضة مفتاح الحل. فعلى سبيل المثال، في حالة اليابان وكوريا الجنوبية عندما لم تسمح كوريا الجنوبية لليابانيين بعبور حدودهم لمباراة تصفيات كأس العالم بسبب الخلافات بينهما في تلك الفترة؛ وبعد ذلك بأقل من 50 عامًا وبالتحديد في عام 2002م، كان على الطرفين تحديد موقف محدد إزاء استضافة كأس العالم، وأدرك الطرفان أنهما لا يستطيعوا ذلك من دون وضع أيديهم معًا ونسيان صراعهم، لذا فقد نسوه ببساطة وأصبح مجرد جزء من الماضي. وضع كلاهما هذه الصراعات جانباً وتعاونا معًا لاستضافة كأس العالم.

توضح القصة السابقة بوضوح التأثير السحري للرياضة في إحلال السلام والقضاء بسهولة على النزاعات التي لا يمكن القضاء عليها من خلال المفاوضات والمناقشات لسنوات.

والرياضة لا تمتلك فقط القدرة على القضاء على الصراع بين الدول المختلفة كما هو موضح أعلاه، بل لها دورٌ في توحيد الناس من نفس البلد. فهي تمكن أبناء البلد الواحد من نسيان صراعاتهم في الماضي.

رابطة العالم الإسلامي

MUSLIM WORLD LEAGUE